مظاهر الفساد الاجتماعي
في العصر العباسي الثاني
(٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٦-٩٤٥م)

أ.د/ مهند نايف مصطفى الدعجة

أستاذ التاريخ الاسلامي المشارك

في قسم الدراسات الاجتماعية /كلية الآداب

جامعة الملك فيصل

في المملكة العربية السعودية

مظاهر الفساد الاجتماعي في العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٦-٩٤٥م)

مهند نايف مصطفى الدعجة
قسم الدراسات الاجتماعية /كلية الآداب / جامعة الملك فيصل في المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: Mohanadm1@yahoo.com

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة واتم التسليم على نبينا الصادق الأمين وآلة وصحبه وسلم وبعد:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مظاهر الفساد في العصر العباسي الثاني (٢٣٣-٣٣٤هـ/ ٨٤٦م -٩٤٥م)، وذلك لما لهذا الموضوع من أهمية ودور في هذه الفترة تحديداً، حيث بدأ نفوذ الخلفاء يتقلص ويتلاشى في ظل سيطرة الاسر المتنفذة، خلافاً لما ساد في العصر العباسي الأول وبذلك اتضحت ملامح الفساد على مختلف الأصعدة ومنها الاجتماعي الذي امتاز بالندرة وقلة البحث كداعي من دواعي البحث والدراسة ،ففي الوقت الذي كان اثرياء الدولة العباسية ينعمون بالرخاء وبالترف والاسراف والتبذير كان عامة الناس يعانون من ويلات الضعف والفقر والجوع والحرمان ، وربما ظهرا هذا جليا في فترة الدراسة من بداية السيطرة التركية (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)، حتى بداية السيطرة البويهية على مقاليد الأمور في الخلافة العباسية (٣٣٤هـ/٩٤٥م). لذا جاءت هذه الدراسة في محاولة البحث في مظاهر الفساد الاجتماعي العديدة وما ترتب عليها من احداث آنذاك سواء ما ارتبط ب الخلفاء، وكبار رجال الدولة، والأمراء والأثرياء، والنساء والجواري، والخدم والعامة في العصر العباسي الثاني.

وقد قُسّم البحث إلى ثلاثة مباحث، تضمنت التعريف بالفساد، ثم خُصص الحديث عن صلب الموضوع الذي تضمن مظاهر الفساد الاجتماعي

في الخلافة العباسية والذي يشمل الخلفاء وبلاط الخلافة الذي ضّم الجواري، والخدم وأهل الغناء والطرب، وآثاره على النواحي الاجتماعية، وأما الخاتمة، فتناولت أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الفساد، الاسراف الاجتماعي، اللهو والشراب في التاريخ.

Manifestations of social corruption in the second Abbasid era (232-334 AH / 846-945 AD)

Mohanad nayef m aldajah
Associate Professor of Islamic History of Department Social Studies college of Literature King Faisal University.
Email: Mohanadm1@yahoo.com

Abstract: This study aimed to clarify the manifestations of corruption in the second Abbasid era (233-334 AH / 846 AD-945 AD), Due to the importance and seriousness of the topic, The influence of the caliphs began to weaken with Strong personalities In contrast to the first Abbasid era Thus, the features became clear Corruption In all fields And social ones Who distinguished Palin And weak search He is one of the motives for writing the paper While it was Wealthy Abbasids Enjoy prosperity And luxury and extravagance The common people were suffering from Weakness, poverty, hunger and deprivation And this may have been evident in the study period The study is from the beginning of the Turkish domination Until the beginning of the Buyid control of the reins of affairs in the Abbasid Caliphate (334 AH / 945 CE). Therefore, this study came in an attempt to investigate the many manifestations of social corruption And the events that resulted from it at that time, whether related to the caliphs. The research was divided into three sections, including the definition of corruption Then the discussion was devoted to the core of the topic, which included the manifestations of social corruption in the Abbasid Caliphate And the court of the caliphate, which included slaves, servants, and the people of singing and singing, and its effects on social aspects, As for the conclusion, it dealt with the most important findings of the study.

Key words: corruption of women, social extravagance, entertainment and drinking in Abbasid era

المبحث الأول

مفهوم الفساد

أن الإسلام منح العرب عقيدة التوحيد في أنقى صورها غير متأثرة بغيرها، وأشعرهم بمسئوليات الحياة وقضى على الفساد الاجتماعي من جذوره وحطم حياتهم الانعزالية وجعلهم رسل الحضارة. فهناك من يقول: قد رأينا في موقعة "ذي قار" علاقات تدل على حيوية العرب العظيمة وشدة بأسهم بينما كان جيرانهم ينظرون إليهم على أنهم كميات مهملة بشكل غير مألوف كما كانوا في عصر ما قبل الإسلام. أما الإسلام ذلك القانون الإلهي الفريد الذي لا يستطيع أي متعلم منصف أن ينكر عظمته فقد جعل العرب يأخذون نصيبا كبيرا من أسباب العظمة والمجد ويؤدون دورهم في الحضارة على خير وجه.[١]

غير ان ظاهرة الفساد ظهرت وبانت مظاهرها على مر العصور التاريخية، وشملت الفساد الإداري والمالي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، فلم يترك الفساد حقلا الا ونال نصيبا منه وذلك لضعف الوازع الديني والتقليد الاعمى والغرور وغيرها مما يراه المفسد مكسبا وغنيمة.

وقد وردت كلمة الفساد في آيات قرآنية عديدة وحملت معان وأفكار كثيرة منها قوله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}[٢]. وقوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"[٣] . وغيرها من الآيات الكريمة التي حملت عدة تفاسير لهذا المصطلح وفق أسباب النزول ومناسبته.

---

١ الفيومي ، محمد إبراهيم (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر العربي، ط٤، ١٤١٥هـ-١٩٩٤، ٣٥٨/١.

٢ الروم: ٤١ .

٣ البقرة، ١١ .

وبالعودة للعاجم اللغوية يجد القارئ أن مفهوم الفساد قد دل بعموميته على معان منها: ان الفَساد: نَقيضُ الصَّلاح،[١] والصلاحُ: نَقيضُ الفسادِ.[٢] وقيل الْفساد: الْمعاصِي. وَقَيل: الْفساد: أَخذ المَال بِغَيْر حقّ؛[٣] والصَّلاَح: نقيض الْفساد، والإصلاح: نقيض الْإِفْسَاد[٤] .

وقد وردت أيضا في معاجم اللغة عدة أَسمَاء للْفساد [٥] حملت تفاسير متعددة منها:

– فسَدَ الرجلُ: أي جانب الصواب، عكسه صلَح "فسَد الفتى من سوء التربية– فسدت المرأةُ– فسدت أخلاقها. ومنها فسَدَ الحالُ أو الأمرُ أو الشَّيءُ: اضطرب، خرِب، أصابه الخلل .[٦]ومنها قسوة الْقلب وَطَاعَة الشَّهْوَة

١ الفراهيدي ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٢٣١/٧.

٢ ابن منظور ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ،لسان العرب، دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ٥١٦/٢.الفارابي ،أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر،مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس،: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ١٠٤/٢.

٣ الهروي ،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ،تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، ١١٧/٨٣.

٤ الهروي ، ،تهذيب اللغة، ١٤٢/٤.

٥العثعث،الدعر ،الْخلَل،العفاس،النطف،الوكف،الدوقة،الدوقانية،الخجل،الوخنة،الخنبة،الودش، الأستجراج،النتر ،الْعَدْوى،الخلفة،الرس،الهيش،المرج،اللطث،الخلج ،الهثملة. الدمشقي ،أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي (المتوفى: ١٣١٨هـ)، اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة – القاهرة، ١٢٢/١.

٦ الزَّبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٩٧/٨.

البهيمية.[١] وهناك من يرى أَن الْفساد هُوَ التَّغْيِير عَن الْمِقْدَار الَّذِي تَدْعُو اليه الْحِكْمَة[٢].

وقيل أيضا ان الْفساد: هُوَ أَعم من الظُّلم، لِأَن الظُّلم النَّقْص ،فَإِن من سرق مَال الْغَيْر فقد نقص حق الْغَيْر وَالْفساد يَقع على ذَلِك، وعَلى الابتداع وَاللَّهْو واللعب.[٣]

وقد اسهب ابن خلدون في تعريف الفساد فذكر: أنه الفسق والشّرّ والسّفسفة والتّحيّل على تحصيل المعاش من وجهه ومن غير وجهه. واستجماع الحيلة له فتجدهم أجرياء على الكذب والمقامرة والغشّ والخلابة والسّرقة والفجور في الأيمان والرّبا في البياعات ثمّ تجدهم لكثرة الشهوات والملاذ النّاشئة عن الترف أبصر بطرق الفسق ومذاهبه والمجاهرة به وبداوعيه واطّراح الحشمة في الخوض فيه حتّى بين الأقارب وذوي الأرحام والمحارم وتجد الفاسد أبصر بالمكر والخديعة. فمن استحكمت فيه صبغة الرّذيلة بأيّ وجه كان، وفسد خلق الخير فيه، لم ينفعه زكاء نسبه ولا طيب منبته. ولهذا تجد كثيرا من أعقاب البيوت وذوي الأحساب والأصالة وأهل الدّول منطرحين في الغمار منتحلين للحرف الدّنيئة في معاشهم بما فسد من أخلاقهم وما تلوّنوا به من صبغة الشّرّ والسّفسفة وإذا كثر ذلك في المدينة أو الأمّة تأذّن الله بخرابها وانقراضها،ثم إنّ

---

١ الزَّبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٩٧/٨.
الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الفائق في غريب الحديث والأثر،المحقق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية، ٣٧٤/٣.

٢ العسكري ،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ٢١٤/١.

٣ الكفوي ،أيوب بن موسى الحسيني القريمي ، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)،الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٦٩٢/١.

مكاسبهم حينئذ لا تفي بحاجاتهم لكثرة العوائد ومطالبة النّفس بها فلا تستقيم أحوالهم. وإذا فسدت أحوال الأشخاص واحدا واحدا اختلّ نظام المدينة وخربت. ومن مفاسد الحضارة الانهماك في الشّهوات والاسترسال فيها لكثرة التّرف فيقع التّفنّن في شهوات البطن من المآكل والملاذّ والمشارب وطيبها. ويتبع ذلك التّفنّن في شهوات الفرج بأنواع المناكح من الزّنا واللّواط، فيفضي ذلك إلى فساد النّوع. وإذا فسد الإنسان في قدرته على أخلاقه ودينه فقد فسدت إنسانيّته وصار مسخا على الحقيقة.[١]

١ ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٤٦٨/١.

المبحث الثاني

فئات المجتمع العباسي خلال فترة الدراسة

انتشرت مجموعة من الظواهر، والعادات الغريبة والسيئة في المجتمع العباسي، وساعدت الحياة الاجتماعية وما فيها من مظاهر الانفتاح والحرية، والتفلّت من القيم، وكان زيادة الثروة والغنى ، والترف والبذخ من أهم أسباب هذه الظواهر[١]ومن الأسباب التي ساعدت على انتشار هذه الظواهر السيئة، هو عظم سلطان الأمم والشعوب غير العربية ؛ كالفرس والديلم والأتراك، الذين عُرف عنهم حبهم إلى اللهو والترف والسرور[٢]، وخاصةً الفرس منهم، كما ساعدت مظاهر الانفتاح والحرية على التفلت من القيم، حتى أصبحت مجالس الخلفاء بما فيها من الجواري، والمضحكين والغلمان، وانتشار الشرب والترف والملذّات، إلى أوكار للرذيلة والفسق والفجور[٣]، وأدىّ ذلك إلى ظهور طائفة كبيرة من الغلمان الذين شكلوا رفاهية لبعض الطبقات الاجتماعية في العصرين العباسي الأول والثاني[٤].

وعند الحديث عن مظاهر الفساد الاجتماعي في العصر العباسي الثاني، لابد من التعرف على طبقات المجتمع في هذا العصر(مجازا) وهي مشابهه لطبقات المجتمع في أي عصر او حضارة ، والتي يمكن تقسيمها إلى

---

١ الطراونة، الحياة الاقتصادية، ص ١٦٣؛ فلسطين مجالس اللهو، ص ١٣٢.

٢ أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج١، ص.ص١١١-١١٢؛ فلسطين، مجالس اللهو، ص ١٣١.

٣ الجاحظ أبو عثمان، عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، رسائل الجاحظ، "كتاب القيان"، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجليل، ج ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م؛ ص١٦٢؛ ابن المعتز ، طبقات الشعراء، ١٩٥٦م، ص ٦٠-٦١.

٤القرطق: لباس شبيه بالقباء جمعه قراطق، وأصله بالفارسية كرته، وهو لباس قصير تقول له العامة شاية، والمولدون صرفوه في أشعارهم، انظر: الخفاجي، شفاء الغليل، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ الطراونة، الحياة الاقتصادية، ص ٢٦٤.

ثلاث طبقات أساسية وهي :الطبقة الأولى، وتشمل الخلفاء والوزراء، والقادة والولاة، ومن يلحق بهم من أمراء البيت الحاكم، وكبار رجال الدولة، ورؤوس التّجار، والطبقة الوسطى، وتشمل موظفي الدواوين والتّجار، ورجال الجيش، أما الطبقة الثالثة والأخيرة: هي الطبقة الدنيا ،أو ما يُطلق عليهم العامة، من الفلاحين وأصحاب الحرف الصغيرة ، والرقيق والخدم، ويأتي خلفهم أهل الذمة [١].

وتمتعت الطبقة الأولى بالنعيم ، حيث يجنى إليها أموال الخراج من العراق، وجميع أنحاء الخلافة، حيث كان الولاة ، يرسلون ما يفيض عن ولايتهم، ومثال ذلك أن خراج موارد العراق سنة (٢٢٤هـ/ ٨٥٤م) قد بلغ ثمانية وسبعين مليونًا من الدراهم أما في عهد الخليفة المعتمد ، فقد بلغ جزء منه لسنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) مليوني وخمسة مائة وعشرين ألفاً من الدنانير [٢].

وبلغت النفقات في عهد الخليفة المقتدر على المطابخ الخاصة، والعامة والمخابز، والحرم والخدم ، والحشم أكثر من ستين ألف شهرياً [٣].

وعاش الوزراء في بذخ وتبذير وإسراف، بسبب ما يأخذه الوزراء من رواتب ضخمة، وما كانوا يختلسونه لأنفسهم من أموال الدولة، وأما بعض الوزراء ، فإن إقطاعه يّدر عليه مائة وسبعين ألف دينار سنويًا [٤].

وكان يدخل في هذه الطبقة ورثة الإقطاع ، والضياع الواسعة، وكبار التّجار الذين تجمعت لديهم أموال ضخمة، وفي مقدمة هؤلاء تّجار النخاسة الذين يجلبون الرقيق والجواري من المناطق البعيدة وتّجار الأقمشة، أو

١ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، القاهرة: دار المعارف. ط ١٤، (د.ت) ، ص٥٣ .

٢ الصابيء، الوزراء، ص ١٠ .

٣ الصابيء، رسوم دار الخلافة، ص ١٧؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٤١٠.

٤الصابيء، رسوم دار الخلافة، ص ٨؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٤١٠؛ .

مايسموا البزازون، وارتفعت أجور الأطباء حتى وصلت أجرة الطبيب المعالج ، خمسمائة دينار [١].

وضّمت الطبقة الوسطى العلماء أو الوزراء ، وعليةِ القوم، حيث تنهال عليهم الهبات والعطايا ويقدر لهم رواتب شهرية [٢] ، وتشمل هذه الطبقة أيضاً الشعراء والمغنون، الذين تتدفق عليهم الأموال وعاشوا حياة ترف وبذخ شديد، ويدخل في هذه الطبقة كتّاب الدواوين، سواءً كان ديوان الجيش، أو الخراج ، أو البريد والمكوس، والأخبار، وكانت لهم رواتب متوسطة تكفل لهم العيش الجيد[٣]، ويدخل في هذه الطبقة أواسط الصناع، وأحيانا يربح الواحد منهم في صفقة واحدة آلاف الدنانير [٤] .

أما الطبقة العامة، فكان يقع على عاتقها عبء العمل في الزراعة و الصناعات الصغيرة وتقديم الخدمة لأرباب القصور، وكل ما يتنعم به أصحاب الطبقة الوسطى هو من أيدي هذه الطبقة العامة ، ويعيش هؤلاء في حالة البؤس، والشقاء والضنك، وما زاد بؤس هذه الطبقة ارتفاع الأسعار، حتى أصبح الحصول على القمح والشعير امراً عسيراً، حتى وصل الخبر إلى الخليفة المعتضد إذ أرسل إليها وفداً إلى مدينتهم ليّمد إليهم يّد المساعدة [٥]، وكان وراء تلك الطبقات العليا والوسطى والدنيا أعداد ضخمة من أصحاب

١المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢١٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ١٨٥.

٢ابن النديم، الفهرست، ص ٦٩؛ المقريزي، الخطط، ج ٣، ص ٣١٤.

٣الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١، ص ٣٤٥. الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر: مكتبة المصطفى البابي، ط ٢، ١٩٨٠م، ص ، ١٣٢؛ كرد علي ، الإدارة الإسلامية، ص ١٥٥.

٤ الجهشياري، الوزراء، ص ٣١٩،١٨٥.

٥ المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٤٩.

الديانات الأخرى، أو أهل الذمة، وكانوا يتمتعون بكثير من ضروب التسامح الديني، حيث يقيمون شعائرهم الدينية في أمن وسلام. [١]

١ الشابشتي، الديارات، ١١٩، ١٥٩، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٣٨،٢٩٠ ، ج ١٢، ص ٦٤.

المبحث الثالث

مظاهر الفساد الاجتماعي للنساء

في العصر العباسي خلال فترة الدراسة

اولاً: حفلات الزواج:

بالغ خلفاء بني العباس في الفساد في الاسراف والتبذير واللهو في الإنفاق حيث نثرت الأموال والجواهر بشكل ملفت للنظر ،ومن أمثلة ذلك ما حصل عندما تزوج الخليفة المعتضد بالله، أبو العباس جعفر المتوكل(٢٧٩هـ-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م)، قطر الندى[١] بنت خمارويه [٢] وقد وصف هذا الزفاف بأنه لم يعرف مثيله في التاريخ ، فقد بلغ من الضخامة حداً أدى لإفلاس وخراب الدولة الطولونية في مصر[٣] .وقد بالغ في تجهيز ابنته قطر الندى ،حتى جر الخراب على دولته ، فقد جمع من كل مستحب وجميل ونادر وظريف في أرض مصر .حيث بلغ صداقها (مهرها) مليون درهم وما تبعه من المتاع والطيب وطرائف الصين والهند والعراق"[٤]. وحملت معها (٤٠٠) تكة مجوهره، وعشرة صناديق من الجوهر [٥].

---

١ قطر الندى: اسمها أسماء بنت أبي الحسن خمارويه، اتصفت بالجمال والكمال ،توفيت سنة ٢٨٧هـ/٨٤٢م، ابن خلكان، وفيات الأعيان ،مج ٢ ،ص ٢٤٩.

٢ .خمارويه :أبي الحسن بن أحمد بن طولون ،ولي إمرة دمشق ومصر بعد أبيه ،وكان جواداً غنياً مسرفاً في الإنفاق ،ولد سنة ٢٥٠هـ/٩٩١م، وتوفي سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ص٤١٦.

٣ابن خلكان ،وفيات الأعيان ،مج٢ ص٢٥٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ص٣، ص ٧٤؛ الصفدي ،الوافي بالوفيات ، ج٢١، ص ٢٥١.

٤المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٣٤ ؛ للمزيد انظر: نوري صبيح وزينب جاسم ، نفقات بيت المال الخاص للخلفاء العباسيين(١٥٨-٣٢٠هـ/٧٧٤-٩٣٢م)،النفقات في المناسبات الخاصة،ص ٢٠٨-٢١١.

٥انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٥٩؛ ابن تغري بري، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٩٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٥٣.

حيث وورد كتاب المُعتَضد عَلَى خُمارَوَيه عام ٢٨٠هـ بوِلايته هُوَ وولَده ثلاثين سنة من الفُرات إلى بَرْقة، وجعل إِلَيْهِ الصلاة، والخَراج، والقضاء، وجميع الأعمال عَلَى أن يحمِل فِي كل عام من المال مائتي ألف دينار عَنْ ما مضى، وثلاثمائة ألف عَنْ كل عام للمُستقبِل.ثمَّ قدِم رسول المُعتَضد فِي شهر رمضان سنة ٢٨٠هـ بالخِلَع وهي اثنتا عَشَرة خِلعة، وسيف، وتاج، ووِشاح مَعَ خادم يُدعى سنيف، وعقد المُعتَضِد عَلَى قَطْر النَّدَى بِنْت خُمارَوَيه سنة إحدى وثمانين ومائتين.[١]

وقطر الندى أرمنية أدركت خلافته،[٢] وقد امتدح المعتضد الشعر في قطر الندى[٣].ويقال إنه لم يكن عرس مثل عرس قطر الندى والمعتضد[٤] من شدة الاسراف واللهو وهذا من مظاهر الفساد الاجتماعي المالي الملفت للنظر آنذاك.

ومن شدة المبالغة والاسراف في ذلك أيضا ماقيل ان خمارويه أفنى خزائنه في جهازها، وأظهر من التجمل ما لا يعد ولا يحصى، وقيل إنه دخل

---

١ الكندي ،أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (المتوفى: بعد ٣٥٥هـ)، كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ١٧٧/١.

٢ البغدادي ،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد،المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، ٤٧/١١.

٣ ابن عساكر ،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق،المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، ٤٨/٧٠.

٤ ابن العديم ،عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب،المحقق: د. سهيل زكار، دار الفكر، ٨١٧/٢.

معها مائة هاون ذهب في جهازها، فإن المعتضد دخل خزانتها وفيها من المنائر والأباريق والطاسات وغير ذلك من الآنية الذهب فقال: يا أهل مصر ما أكثر صفركم، فقال له بعض القوم: يا أمير المؤمنين إنما هو ذهب.[١] وكان صداقها ألف ألف درهم، وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل. وقيل كان في جِهَازها أربعة آلاف تِكّة مجوهره، وعشرة صناديق جواهر. وَقُوِّمَ ما دَخَلَ معها فكان ألف ألف دينار ونيف، وكان صداقها من المعتضد ألف ألف درهم، وأعطي ابن الجصاص الذي مشى في الدلالة مائة ألف دينار، أعطاه ذلك أبوها.[٢] ويقال: إن المعتضد أراد بنكاحها افتقار الطولونية.[٣] مما يؤكد ان المبالغة في الاسراف والاتفاق دليل واضح على الفساد المالي الاجتماعي واثاره على الدولة العباسية.

ثانيا: حفلات الختان

فقد خصص الخلفاء جزءاً من كبيرا من الانفاق على الأبناء وخاصةً في مناسبة الختان والتأديب والزواج ،أما عن حفلات الختان أو ما تسمى بالأعذار[٤] فقد بالغ الخلفاء في الإنفاق بهدر الأموال والجواهر ومثال ذلك ما

---

١ ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٣٨٤/٧.

٢ الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي،الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، ٦٥٠/٦. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت،٢٤٩/٢.

٣ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت،٢٤٩/٢.

٤الأعذار: أو العذيرة ألفاظ تطلق على حفلات الختان (الطهور) لذا أصبح شائعاً أن الأعذار هي الختان، انظر:نوري صبيح و زينب جاسم ،نفقات بيت المال، ص٢١٠.

حصل فِي سَنَةِ ١٣٢هـ حيث انفق الخَلِيْفَةُ عَلَى خِتَان أَوْلاَدِه الخمسَة سِتّ مائَة أَلْف دِيْنَار.[١]وكذلك ما أنفقه المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) لإبنه المعتز حيث بلغ مقدار ما أنفقه في ذلك اليوم مايقارب ستة وثمانون مليون درهم [٢] ،والمدقق بهذا المبلغ يلاحظ المبالغة في وصف ما أنفق وإن صح هذا المبلغ فهو غاية الفساد والاسراف والتبذير.ومن الأمثلة أيضا فِي ختان ابنّي المستعصم الشّهيد وما أنفق عليهما من الأموال وتفاصيل ما عُمِل من المآكل والملبوس وما عُمِل من المدائح، فأُعطي عليه الأموال العينية والذهب.[٣]

ففي إحدى المناسبات انفق المتوكل لابنه المعتز مئة ألف دينار نقداً وعيناً[٤]، وفي مناسبة أخرى وزع الكثير من الأموال على الجواري والخدم والتي قدرت بعشرين مليون درهم ، وكان مجمل النفقة في هذه المناسبة مابين النقدية والعينية ستة وثمانين مليون درهم[٥] .

وخصص المعتضد لأبناء المتوكل جارياً في اليوم ثلاثة وثلاثين دينار[٦] ، وكان جاري أبناء المقتدر في اليوم مائة وستة وستين دينار وثلث

١ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة،الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٣٧١/١١.

٢ نوري صبيح و زينب جاسم ،نفقات بيت المال، ص ٢١٠

٣ الذهبي ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ٢٧٨/١٥.

٤ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٩؛ الزهراني، النفقات ،ص ١٧٣.

٥التنوخي، الفرج بعد الشدة ، ج ١، ص ١٩؛ الشابشتي، الديارات، ص ٩٦-١٠٠؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ١٦.

٦ الصابئ، الوزراء، ص ٢٥؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن، ج ١، ص ٣١٨؛ حسن، تاريخ تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣٠٩.

الـدينار، وأنفـق المقتـدر فـي حفـل ختـان أبنائـه سـتة آلاف دينـار فـي سـنة ٣٠٢هـ/٩١٤م. [١]

ثالثا: حفلات اللهو والغناء والشعر:

فرغم ضعف الدولة في العصر العباسي الثاني؛ كان للخلفاء مجالس للطرب والغناء، يحضرها الآدباء والشعراء، والمغنيون والموسيقيون ،والملهون ، وقد انفق الخلفاء الكثير من الأموال على الشعراء ووصف المتوكل بالكرم معهم، حيث أغدق عليهم الأموال[٢] فأعطى الشاعر مروان بن أبي الجنوب على قصيدة واحدة مائة وعشرين ألف درهم[٣] وأعطى أخراً عشرة آلاف درهم بعد أن استحسن شعره [٤]وفي سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م، أنشد علي بن الجهم وكان بيد بيد المتوكل جوهرتان فأعطاه الجوهرتين[٥] وأمر لآخر يدعى أبا الشبل بعد أن أن أنشد قصيدة بألف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتاً فأمر له بثلاثين ألف درهم[٦] كما أجرى للبحتري[٧] عشرة الآف درهم [٨] ووصل الشاعرة فضل[٩]

١ الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٥؛ ابن الجوزي، المنتظم ،ج ١٣، ص ١٥؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٣، ص ٢٤١؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٣.

٢البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص٢٧٤-٢٧٥؛ الأصفهاني،الأغاني ،ج١٠، ص٥١، ج١٤، ص ١٩٣-١٩٤؛ الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد، ج ٧،ص ١٧٧.

٣الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٩،ص٢٣٢؛ السيوطي،تاريخ الخلفاء،ص ٣٤٩.

٤الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج ١١، ص ٣٦٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ١٠١.

٥ ابن عبد ربه ،العقد الفريد، ج١،ص ٣٢١؛ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ١٨١-١٨٢؛ الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد ج ٧،ص ١٧٧؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١١، ص ٣٧٧.

٦الأصفهاني، الأغاني ،ج ١٤، ص ١٩٣.

٧البحتري :الوليد بن عبيد ،من أهل منبج دخل العراق ومدح المتوكل وغيره (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م)،الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص٤٥١-٤٥٥.

٨ المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص ٩٢.

فضل[١] بالأموال الكثيرة [٢] وأنفق المعتز على شعرائه كثيراً[٣] ،ووصل المعتضد شاعر له بستمائة دينار[٤] ، ووصل أخر بخمسين ألف درهم سوى الهدايا والثياب[٥] ووصل الشاعر ابن بسطام بثلاثمائة دينار[٦] ووصل المكتفي أحد الشعراء بخمسين ألف درهم[٧] كما رتب المقتدر لبعض الشعراء جارياً ثابتاً مائة دينار شهرياً[٨] ووصل ابن الفرات وزيره الشعراء بعشرين ألف درهم[٩] وقرب الخلفاء المغنين من مجالسهم وأنفقوا عليهم الكثير من الأموال والرواتب[١٠] ،فيذكر أن المتوكل وصل المغنيات بعشرين مليوناً وخصص المعتمد للندماء والمغنين أرزاقاً ثابتة[١١] واهتم المعتضد بهم كثيراً [١٢]، ونظر لاهتمام المقتدر بهم أصبحت بغداد في زمنه سكناً لهم وأغدق عليهم الأموال

١فضل : جارية المتوكل من اليمامة (ت٢٦٠هـ/٨٧٣م)، الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، فوات الوفيات ،تحقيق: إحسان عباس ،بيروت: دار الثقافة العامة ،١٩٧٣م، ج٣، ص ٨٥.

٢الأصفهاني ، الأغاني، ج ١٩، ص ٣٠٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ١٣٥؛ ابن الساعي ، نساء الخلفاء، ص ٨٧.

٣التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٨، ص ٥٨؛ ابن العمراني، الأنباء، ص ١٢٩.

٤الأزدي ، الدولة المنقطعة ، ج٢، ص ٣٨٩.

٥ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٤٠١.

٦البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٦١.

٧ابن العمراني ، الأنباء ، ص ١٥٢.

٨الأزدي ، أخبار الدولة المنقطعة ، ج٢، ص ٢٩٤.

٩الصابئ ، الوزراء ، ص٢٢٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٥٨.

١٠التنوخي ، الفرج بعد الشدة، ج ١، ص ٢١٩؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢١٩.

١١الفرج بعد الشدة، ج١، ص ٢١٩.

١٢المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٢٢٠؛ متز، الحضارة الإسلامية ، ج١، ص ٢٧٣.

[١]. واهتم الراضي أيضا بهم حتى أنه وهبهم في سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م، وزن مايجلسون عليهم من الذهب والفضة على رأي التنوخي [٢].

كان لكل خليفة مجلسه مع الندماء والشعراء، ولم تقتصر مجالس الغناء والطرب على الخلفاء وحدهم ، بل شمل الأمراء والوزراء وغيرهم من كبار رجال الدولة، وكان انتشار الغناء في العصر راجعاً إلى كثرة الجواري، وكان معظم القيان يحترفن الغناء، وقليل منهن من الحرائر، [٣] وعلى الرغم أن أن الخليفة القاهر أمر بتحريم النبيذ والخمر، وقبض على المغنيين من الرجال والنساء، والحرائر والإماء، وكسر الآت اللهو، وأمر ببيع المغنيات من الجواري على أنهن غير مدربات على الغناء سواذج[٤]، " وكان مع ذلك يشرب المطبوخ المطبوخ والسُّلاف، ولا يكاد يصحو مِن السُّكر، ويختار القَيْنات ويسمعهنّ. "[٥]

كما وأقيمت حفلات اللهو في قصور الخلفاء وتقريب المغنيين والملهين والندماء والشعراء، وقد يعزى ذلك نوعاً من التسلية والترف والإسراف في ذلك الوقت. ومن ندماء الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣١هـ/٨٤١-٨٤٧م) إسحاق

١الصولي ، أخبار المقتدر، ص٤٠؛ الصابئ، رسوم الخلافة ، ص٢٣؛ الكبيسي، عصر عصر المقتدر، ص ٦٥، ٦٦.

٢نشوار المحاضرة، ج١، ص ٢٩٨-٢٩٩.

٣ ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص ٣١٨، وانظر، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٨٤؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص٢٩٥؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤٣٠ -٤٣١.

٤ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٩٢؛ السواذج، جمع الساذجة، وهي الجارية التي لم تدرب على الغناء ولا على الضرب على الآلة، انظر ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ٩٢.

٥ الذهبي ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلا، ٤٠٣/٧.

المغني، الذي أمر له بـ مائة ألف درهم[١] وقال إسحاق الموصلي: ما وصلني أحد من الخلفاء بمثل ما وصلني من الواثق ولا كان أحد يكرمني إكرامه ، وقد غنيت له:

لعلك إن طالت حياتك أن ترى بلاداً بها مبدي لليلى ومحضر

كما نال في مناسبات اخرى ثلاثمائة ألف درهم.[٢]

ووصف المتوكل بالكرم بإغداقه الأموال على الشعراء[٣] فأعطى الشاعر مروان بن ابي الجنوب على قصيدة واحدة مائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا، وثلاثة من الظهر: فرس، وبغلة، وحمار [٤]وقيل مائتي ألف دينار وورق وذهب وكسوة. وقد مدح المأمون والمعتصم والواثق وأخذ جوائزهم وهو القائل:

إن المشيب رداء الحلم والأدب ... كما الشباب رداء اللهو واللعب[٥]

وقد سرّ المتوكل بذلك سرورا كثيرا شديدا، وأمر فنثر عليه بدرة دنانير وأن تلقط وتطرح في حجره، وأمره بالجلوس وعقد له على اليمامة والبحرين،[٦]

١الأصفهاني، الأغاني، ج ٥، ص١١١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧٠.

٢ الحموي ،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،،المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ٦٠٣/٢.

٣ البيهقي،الحاسن والمساوئ ،ص ٢٧٤-٢٧٥؛ الأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص٥١؛ ج١٤،ص ١٩٤-١٩٤؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧ ، ص١٧٧. ١، ص ٣٧٠.

٤الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ص٢٣٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٩ . البغدادي ، تاريخ بغداد، ١٩٧/١٥.

٥ المرزباني ،للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)، معجم معجم الشعراء ،بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ٣٩٩/١.

٦ الحموي ، معجم الأدباء، ١٦٦/١.

ويتضح مما سبق، أن الخلفاء العباسيين قد أسرفوا في مثل هذه الحفلات، وتوسعوا وبالغو في نثر الأموال والجواهر، ومن يدقق في المبالغ التي أُنفقت، يلاحظ المبالغة والإسراف وهدر الأموال كما أشارت المصادر التاريخية.وهذا يمثل فسادا ماليا كبيرا.

رابعاً نفقات نساء الخلفاء والجواري

حظيت المرأة في العصر العباسي بنفوذ واسع لما استولت عليه من الأموال، كما تحكّمت بالأمور المالية والسياسية، وأصبحت ذات ثروة وضياع[١]، وخاصةً نساء الخلفاء في التبذير والإنفاق في ثروة الخلافة العباسية، وبخاصة في العصر العباسي الثاني، مما أدىّ إلى إفراغ خزينة الدولة ، وتدهور الثروة المالية ، حيث أشارت كثير من المصادر التاريخية إلى كثرة ما أنفقته زوجات الخلفاء وأمهاتهم.

فقد كانت نفقة السيدة شجاع [٢] ستمائة ألف دينار سنوياً [٣]، وغلة ضياعها أربعمائة ألف دينار[٤] ، وجواهرها ألف ألف دينار[٥] ،و (أم المتَوَكل)شُجَاع أم أم أَمِير الْمُؤمنِينَ المتَوَكل الطخارية كَانَت صَالِحَة كَثِيرَة الصَّدَقَة وَالْمَعْرُوف حكى عَنْهَا أَحْمد بن الخصيب قبل وزارته حِكَايَة تدل على صَلَاحهَا

١ الطبري، ج ٩، ص ١٧٥، ٥٣٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٢٥١.

٢ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٩، ص ٣٩٥ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٢٥١؛ الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج ١٦ ،ص ١١٩؛ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٩-٢٠، ؛ ١٦٠ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٣٨٧؛ الزهراني، النفقات، ص ١٦٤.

٣ابن الزبير ،الذخائر والتحف ، ص ٢١٩

٤ ابن الزبير ،الذخائر والتحف ص ٢٣٢.

٥ ابن الزبير ،الذخائر والتحف ، ص ٢٣٥؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،ج ٣، ص ٢٢٢.

وجودهَا[١].وكانت السيدة قبيحة أم ولد رومية[٢] من ذوات الثروة واليسار[٣]،حيث بلغت نفقات أم الخليفة المعتز قبيحة الكثير[٤] حتى باتت قادرة على دفع مرتبّات الجند[٥] ، ويذكر أن مقدار ما وجد عندها (مليون) دينار سنوياً [٦]وغلّة ضياعها عشرة الآف ألف دينار سنوياً، أي ما يساوي دخل الخلافة سنتين[٧]، حيث تركت بعد موتها الكثير من الأموال والجواهر والضياع ، وبالرغم من ذلك قتل ابنها الخليفة المعتز الذي عجز عن تدبير خمسين ألف دينار لدفع أرزاق الجند، والتخلّص من غضبهم، في حين كانت أمه قبيحة قادرة على دفع أضعاف ذلك المبلغ الزهيد بالنسبة إليها، ومع ذلك ضّحت بابنها، وذهب المال سُدى عندما صودر فيما بعد[٨].

١ الصفدي ،صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٦٩/١٦.

٢ البغدادي ، تاريخ بغداد،٤٨٧/٢.

٣ ابن عبد ربه ،أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي،(ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، تصحيح أحمد أمين وآخرون، بيروت:دار الكتاب العربي ،١٩٨٣م، ج٦،ص٤٠٢؛ البيروني ، محمد بن احمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨)، الجماهر في معرفة الجواهر، بيروت: عالم الكتب، د.ت، ص ١٥٨؛ ابن الزبير ،الذخائر والتحف ،ص ٢٣٦؛ الذهبي ،تاريخ الإسلام، ج ١٩، ص ١٥.

٤ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢١٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٤٣؛ زكريا كتابجي: الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٢، ص ١٧٨.

٥ ابن العمراني، الأنباء، ص١٣١-١٣٢؛ ابن الجوزي،المنتظم،ج ١٢، ص ٨٠؛ ابن الأثير،الكامل في التاريخ ، ج ٧، ص ١٩٩-٢٠٠.

٦ الطبري، تاريخ الرسل ،ج ٩، ص ٣٩٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٠٢، القلقشندي، مآثر الآنافة، ص ٢٥٠.

٧ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٢٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٩-١٩-٢٠، ١٦٠؛ الزهراني ،النفقات، ص ١٦٤.

٨ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٩٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٠.

ومن المبالغات في الاسراف والتبذير أيضا ان السيدة شغب التي وصفته المصادر ب المدبرة الحازمة. كانت من جواري المعتضد بالله أبي جعفر، وأعتقها وتزوجها. ولما آلت الخلافة إلى ابنها (المقتدر) سنة ٢٩٥ هـ وعمره ثلاث عشرة سنة، قامت بتوجيهه، واستولت على أمور الخلافة. وأمرت (سنة ٣٠٦ هـ قهرمانة لها اسمها (ثمل) أن تجلس للنظر في عرائض الناس، يوما في كل جمعة، فكانت تجلس ويحضر الفقهاء والقضاة والأعيان وتبرز التواقيع، وعليها خطها. وكان لها الأمر والنهي في دولة ابنها، وكانت صالحة، وكان متحصّلها في السنة ألف ألف دينار، فتتصدق بها وتخرج من عندها مثلها..وقيل انها من أكثر النساء إتلافاً للأموال، وكانت نفقتها اليومية ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلث الدينار ، أي عشرة الآف في الشهر[١] ،وقُدّر دخلها السنوي بألف ألف دينار[٢] ، حتى أن ثيابها مطليّه بالمسك والعنبر وفق رأي التنوخي[٣] .

وانفق الخلفاء كذلك على الجواري، حيث شكلّن عنصراً أساسياً في القصر[٤]، وانفق المتوكّل كثيراً في شرائهن [٥]، وبلغت النفقة عليهن في زمنه عشرة ملايين درهم[٦] ، وقُدرّت جواريه بأربعمائة جارية [٧]، وانفق المعتمد في في شراء الجواري الكثير من الأموال [٨] ووصلهن المعتضد بالله كذلك بالأموال

١التنوخي ، نشوار المحاضرة، ج ٨، ص ٨٥؛ مسكويه، تجارب الأمم ،ج ١، ص ٤٢.
٢ابن دحية ، النبراس، ص ١٠٤؛ التنوخي ،نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٤٥ الهامش؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٣، ص ٣٢١.
٣التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١،ص ٢٩٤؛ أمين، ظهر الإسلام ، ج ١، ص ١٠٣.
٤ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٢٢٥.
٥ ابن الزبير ،الذخائر والتحف ، ص ٢٩-٣٠؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ٨٧.
٦ابن الزبير ،الذخائر والتحف ، ص ٢١٩ .
٧المسعودي،مروج الذهب، ج ٤،ص ١٢٢؛ ابن الساعي ،نساء الخلفاء، ص ٩٢؛ جرجي زيدان، التمدن، ج ٢، ص ٦٥٤.
٨الأصفهاني ،الأغاني، ج ١٦، ص ١٣؛ ابن الساعي ، نساء الخلفاء، ص ١٠٢.

بـالأموال والهـدايا[١]. وتبـارى الخلفـاء وكبـار رجـال الدولـة بالاسـتكثار مـن الجواري، وخاصةً زمن المقتدر[٢]، الذي وصف بكثرة الإسراف عليهن[٣] وبذلك وبذلك فقد بـالغ الخلفاء فـي الإنفاق علـى جواريهم وخدمهم من خـلال الأرقام الباهضة السالفة.

خامساً نفقات أولاد الخلفاء

وأغدق الخلفاء أموالاً كثيرة على تأديب الأبناء فكانوا يختارون لتأديبهم علماء من ذوي الخبرة والشهرة ،[٤] ويرتبون لهم الجرايات الثابتة .[٥] فصرف المتوكل المتوكل ليعقوب بن السكيت،[٦]خمسين ألف دينار،[٧] وأسنى (راتب سنوي) لَهُ لَهُ الرزق.[٨]

١الشابشتي، الديارات، ص ٢٧٥؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ٦١،٦٤، ٦٥.

٢الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١،ص ١١٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٨٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج ٤، ص ٩٩.

٣ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١١٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٨٤.

٤ ابن النديم ،الفهرست ، ص ١٦٧؛ الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٥، ١١٥؛ ابن ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٣، ص ١٥١؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠، ص ٣١٦.

٥ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٦ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٧٦.

٦ يعقوب بن السكيت: أدب أبناء المتوكل (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م) ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١٦،ص ٣٩٥-٣٩٦.

٧ابن النديم ، الفهرست، ص ٧٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج ١٤، ص ٢٧٥؛ الشقيرات ، حسين رجا ، مؤدب و الأمراء في العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، ص ٦٠٣.

٨ أن يعقوب بن السكيت مات فِي رجب من سنة ثلاث- وقيل من سنة أربع، وقيل من سنة ست- وأربعين ومائتين. وقد بلَغ ثمانيًا وخمسين سنة. البغدادي ، تاريخ بغداد وذيول، ٢٧٥/١٤.

كما يلاحظ الفساد في الانفاق مما خصص الخليفة المتوكل ميزانية سنوية (لأولاده قدرّه بنحو (ثلاثة وعشرون ألف دينار).[١]فيما أعطى الخليفة المتوكل ابنه عبد الله المعتز عندما جلس المعتز، وهو صبي على المنبر وسلّم على أبيه المتوكل بالخلافة، وخطب بالناس نُثر الذهب والجواهر والدراهم على من بداخل دار الخلافة من العوام والخواص. وكان قيمة ما نثر يساوي مائة ألف دينار، ونُثر أيضاً مائة ألف دينار نقداً ، ومائة ألف درهم، غير الأقمشة والخلع شيئاً كثيراً يفوق الحصر[٢].

سادسا: نساء القصر (الحرم والجواري)

تعاظم دور المرأة كثيراً في العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٦-٩٠٧م)، وهو ما يلاحظ من الفساد الهائل في بلاط الخلفاء؛ فقد زاد الاعتماد على النساء في هذا العصر، حيث كان للحرم والجواري الأثر الأكبر في إفساد الحياة السياسية والإدارية؛ بسبب كثرة اقتناء الجواري، والخدم والعبيد في البلاط العباسي خلال هذه الفترة ، ويعود ذلك إلى توغل الثقافات الفارسية، والرومية، والتركية، وغيرها في الثقافة العربية الإسلامية الأمر الذي أدّى إلى تغيير حاسم في عادات وتقاليد المجتمع، وبخاصةً عند النساء، وكان اتخاذ الخلفاء نساء من غير مبالاة بأصلهن، وإن كان معظمهن من جواري الترك والروم، سببًا في إيجاد كثير من الاضطراب في البلاط العباسي، وفي المناصب الإدارية العليا، فكانت كل سيدة تفضل من يلتف حولها من الأقارب والأولياء، فترفعهم إلى أعلى المناصب ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً [٣]، وكان

---

١ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٣٩١؛ الزهراني، النفقات في الدولة العباسية ص ١٧٥.

٢ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٩.

٣ ابن بطلان، أبو الحسن المختار بن الحسن الطبيب البغدادي (ت٤٥٥هـ/١٠٣٦م)، رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٤م، مج ١، ص ٣٦٣-٤٢٠؛ سعد، عبدالرزاق فهمي،

وكان يتم الحصول عليهم عن طريق البيع والشراء (التجارة)، والأسر في الحروب، أو عن طريق واردات الدولة وهدايا الخلفاء والأثرياء [١]. ففي (٢٨٠هـ/٨٩٥م)، أُهدي إلى المعتضد بالله هدية فيها مئة خادم وخمسين جارية[٢]، وأهدى صاحب المغرب إلى المكتفي سنة (٢٩١هـ/٩٠٣م)،هدايا عظيمة كان فيها مئة خادم ومئة جارية [٣]، وهكذا حتى غصّت بهن قصور الخلفاء، والوزراء والأمراء، وكبار رجال الدولة، فقد بلغ عدد جواري المتوكل على الله على سبيل المثال أربع آلاف جارية، وجواري المقتدر عشر آلاف جارية [٤] .

وأصبح لبعض الجواري حضوة كبيرة عند الخلفاء، منهن؛ وهو ما يفّسر أن معظم خلفاء بني العباس من أمهات الأولاد من محضيات الجواري [٥]؛ فضلاً عن تجرأهن في التدخل في أمور السياسة والإدارة، مما أدى إلى

العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م، ص ٦٧-٧٣؛ مليحة رحمة، دور النساء السياسي في العصر العباسي الثاني، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ١٤، ص ٧٥٧.

١ الجاحظ، التبصرة في التجارة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، بيروت: دار الكتاب الجديد ، ط ١، ١٩٨٣م، ص ٢٥ ومابعدها.

٢ ابن الزبير، احمد بن القاضي الرشيد بن الزبير (ت٥٦٣هـ/١١٦٧م)، الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، تقديم ومراجعة صلاح الدين المنجد، الكويت: دائرة= =المطبوعات، ١٩٥٩م، ص ٤٤؛ الألوسي، عادل محي الدين، الرأي العام في القرن الثالث الهجري، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧، ص ١٠٨.

٣ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٤٧؛ الألوسي، الرأي العام، ص ١٠٨.

٤ الصابئ، هلال بن المحسن أبو الحسين (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة ، تحقيق: ميخائيل عواد، بيروت : دار الرائد العربي، ١٩٨٦م، ص ٨ .

٥ ابن الساعي، تاج الدين علي بن انجب البغدادي (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق: مصطفى جواد، مصر: دار المعارف، ص ٦٦؛ ابن حزم، ابو محمد علي الاندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٥٦م)، رسالة في أمهات الخلفاء،

الفساد الإداري، والسياسي والاقتصادي، بحيث أصبحت موارد الدولة المالية خاوية بسبب الإسراف في إنفاقها على قصور الخليفة، وكبار رجال الدولة، والنساء والخدم، فكثر سفك الدماء، واضطرب الأمن، وزال الكثير من رسوم الخلافة [١].

ومن الأمثلة على تدخل النساء في الشؤون السياسية والإدارية، وما كان لهذا التدخل من آثار بعيدة المدى على فساد الحياة السياسية والإدارية السيدة قبيحة [٢] زوج المتوكل على الله (٢٣٢ – ٢٤٧هـ / ٨٤٦ – ٨٦١م)، وأم المعتز (٢٥٢ – ٢٥٥هـ / ٨٦٦ – ٨٦٨م)؛ والتي إستاثرت بحبه [٣] ، كما كان لها دور في توجيه سياسة الدولة في عهد المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ/ ٨٦١-٨٦٢م)، والمستعين(٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢ -٨٦٩)، والمعتز (٢٥٢-٢٥٦هـ/ ٨٦٦-٨٦٩م)، وذلك من أجل إيصال ابنها المعتز إلى منصب الخلافة، واستيلائها على أموال الدولة ، إذ عُرف عنها الولع في جمع المال

(ضمن رسائل ابن حزم) تحقيق: إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٧م، ص ٥٦؛ الألوسي، الرأي العام ، ص١.

١ المسعودي، التنبيه والإشراف، بيروت: دار مكتبة الهلا، ١٩٨٠م، ص ٣٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٦٣-٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ١١٢،١١٨.

٢ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج٧ ص ١٩٩-٢٠٠؛ الصفدي، الخليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٦م) ا لوافي بالوفيات، اعتناء وداد القاضي، د.ط، دار النشر فرانز شتايز، فيسبادن، ١٩٨٢م، ج ٢٤، ص ١٨٦-١٨٧؛ كحالة، عمر رضا، اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط ٤، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م، ج ٤، ص ١٨٤-١٨٧.

٣ الذهبي، محمد بن احمد، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٩٣، ج ١٨، ص ١٩٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين، مصر: مطبعة السعادة، ط ١، ١٩٥٢، ص٣٥٠.

لنفسها [١]، فسببت بذلك كثير من المشكلات والمتاعب للدولة والخليفة، ولقد خططت هذه الجارية بدهاء للاستحواذ على مقدرات الدولة تمهيداً لاستيلاء ولدها المعتز على السلطة، وإبعاد إخوته الآخرين، فقد اقنعت المتوكل أن يعهد بخزائن بيوت الأموال في جميع أنحاء البلاد، ودور الضرب لولدها المعتز سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤)، وأمر بضرب اسمه على الدراهم" [٢]، وأن يقربه إليه تمهيداً لخلع ولده المنتصر، والفتك به، وتقديم المعتز عليه، الذي له عهد سنة (٢٣٥هـ/٨٤١م) بولاية العهد للمعتز بالله، ثم للمؤيد بالله [٣]، ونتيجة لضغوطات قبيحة على المتوكل أخذ يعامل ولده المنتصر معاملة سيئة، مما أثار حنق المنتصر على والده، فتآمر على قتله مع وصيف وبغا اللذين اختلفا مع المتوكل نتيجةً لسياسته الهادفة إلى التخلّص من نفوذ قادة الأتراك التي انتهجها، بعد أن أدرك خطرهم فأمر بمصادرة أموالهم وأملاكهم، والفتك بهم وبغيرهم من قادة الأتراك، فكانت كما ذكر سابقاً حادثة خطيرة أتت بنتائج وخيمة على الدولة، ومؤسسة الخلافة وتقاليدها، وفاتحة عهد جديد على السلطة والمال [٤].

وفي ضوء السعي لتسليم الخلافة لولدها المعتز، لعبت الدور نفسه أم المعتز في فتنة المستعين (٢٤٨ – ٢٥٢هـ / ٨٦٢)، وولدها المعتز بالله

١ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢٢٠–٢٣٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥،ص ٣٢٤.

٢ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ١٧٩–١٨٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٢٢٤؛ ابن الاثير ١، الكامل في التاريخ ،ج ٦، ص ١٠٥.

٣الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ١٧٩–١٨٠؛ مسكوية، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٢٩٨.

٤ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ٢٢٢–٢٢٣؛ مسكوية، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٠٨.

الذي انتهت بخلع المستعين نفسه، ثم قتله والبيعة للمعتز بالله [١]، وبالرغم من نجاح قبيحة في خلع المستعين وتسليم السلطة لولدها، إلا أنها وغلمان زوجها الأتراك خشوا من انقلاب المستعين عليهم فيما بعد، فقررت قتله والتخلّص منه فأرسلت إلى مرافقه أحمد بن طولون ليقتله، إلا انه رفض طلبها [٢]، فطلبت منه تسليم المستعين لحاجبها سعيد الحاجب ففعل، حيث تم قتل المستعين، وحمل رأسه إلى المعتز [٣].

لم تقدم قبيحة على قتل المستعين لخشيتها مكيدة يحيكها للمعتز قد تهدد خلافته؛ بل لإثارة الفتنة بين الأتراك، وضربهم ببعض لتُضعفهم، وتضعف نفوذهم، وتجنب الدولة والخلافة خطرهم، لا سيما أنها عرفت بنفسها منذ عهد زوجها المتوكل تسلّطهم على الخلافة؛ لذا يلاحظ منذ تولّي ولدها المعتز الخلافة، كانت تحرضه على التخلّص من الأتراك بحجة الثأر لدم والده، إلا أن المعتز لم يستطع تحقيق طلبها، نظراً لضعفه وعدم قدرته على مواجهتهم لكثرتهم وقوتهم وتنفذهم في الدولة، حتى أنه كان يخشى على نفسه، ويلحق بأبيه إذا عارضهم، "وبالغت في التحريض، فلما طال ذلك منها

---

١ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ٢٨٢-٣١٧، ٣٣٤-٣٤٣، ٣٤٨، ٣٦٣؛ مسكويه، تجارب الامم، ج ٤، ص ٣٣٨-٣٥٥، ٣٤٦-٣٧١؛ ابن دحية، عمر بن الحسن (ت-٦٣٣هـ - ١٢٣٥ م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق: عباس العزاوي، بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٦م، ص٨٧، جواد، مصطفى، سيدات البلاط العباسي، بيروت: دار الفكر، ١٩٥٠م، ص٧٥، ٧٦.

٢البلوي، أبو محمد عبدالله بن محمد المديني (ت٢٧٠هـ/٨٤٤م)، سيرة ابن طولون، تحقيق: محمد كرد علي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ص ٤٠؛ الصفدي، صلاح = =الدين خليل بن ايبك (ت٧٤٦هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ط ١، ٢٠١٠، ج ٦، ص ٢٦٦.

٣ الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٨٨م) ، الديارت، تحقيق: كوركيس عواد، بيروت: دار الرائد العربي، ط٣، ١٩٨٦م، ص ١٧٠.

قال لها المعتز: يا أمي ارفعي القميص، وإلا صار قميصين، فعندها أمسكت ولم تعد لعادتها [١].

لم يُقتصر تحريض قبيحة لولدها على الأتراك لاستحواذه على السلطة في إطار خطتها لاستبعاد كل منافسيه بل حرضته على إخوته وأبناء عمومته، والأمراء من بني العباس، ومن هؤلاء على سبيل المثال محمد بن الواثق بن المعتصم بالله، الذي كان من المقربين للمعتز، ومن كبار مستشاريه، إلا أنه كان شديد المعارضة لسياسة السيدة قبيحة؛ فحرضته ضده إلى أن أمر المعتز بإحضاره إلى مدينة بغداد على كرهاً منه [٢].

ثم خلع أخاه إبراهيم المؤيد من ولاية العهد، وحبسه مع أخيه أبي أحمد في الجوسق سنة (٢٥٢هـ/٨٥٦م)، وقيد المؤيد وصيره في حجرة ضيقة، حتى مات في السجن، وانتشر الخبر بأن جاء بقرار من المعتز بعد أن تناهت إلى مسامعه أخبار تفيد بأن الأتراك يسعون لإخراجه من السجن [٣]، وفي السنة التالية (٢٥٣هـ/٨٦٦م)، نفى المعتز أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط، ثم إلى البصرة، ثم رُدّ إلى بغداد، ونُفي أيضاً علي بن المعتصم إلى واسط، ثم أُعيد إلى بغداد [٤].

---

١ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية، ودار المعارف، ط ١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٨٦.

٢ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر البرمكي الاربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت: دار صادر ، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٤٧٩.

٣ البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت ٤٥٨هـ/١٠٧١م)، المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل، دار المعارف، ١٩٩١، ص ٦٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص٣٦٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٣٧.

٤الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ٣٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٥٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٨٢-١٨٦.

وهكذا أدّى تولّي المعتز للخلافة، وهو صغير السن لا يتجاوز تسعة عشرة عاماً، إلى أن سيطرة والدته قبيحة وقد تتغلب على السلطة [١]، حيث فوّض المعتز، إليها أمور السلطة، فكانت الآمر والناهي [٢]، وقد أعمدت هي، وأحمد بن إسرائيل وزير المعتز، والحسن بن مخلد كاتبه، وأبي نوح عيسى بن إبراهيم الكاتب الذي كان نصرانياً فأظهر الإسلام إلى نهب أموال الدولة [٣]، وتواطئت معهم في ظل سعيها للحدّ من نفوذ الأتراك، وتفادي خطرهم، على الفتك بصالح بن وصيف.

انقلب الأتراك على المعتز ووالدته نتيجة لتآمرها ضدهم، وكيدها للتخلّص من صالح بن وصيف، فضلاً عن سوء سياستها فأجمعوا مع المغاربة والفراغنة على خلعه، لاسيما أنه أصبح عاجزاً عن دفع رواتبهم بعد أن أصبحت خزائن الدولة فارغة [٤] في سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م)، ثم قتلوه [٥]، وصادروا أموال أمه، ثم نفيها في عهد المهتدي بالله، إلى مكة [٦]، ولما أُفضت

١المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣١٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٢٩، ٤٧.

٢ خريسات، محمد عبد القادر، المرأة والمشاركة السياسية في ظل الدولة الإسلامية، عمان – الأردن، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م، ص ١٢٩.

٣ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٨٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٨-٢٠.

٤ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص٣٨٧-٣٨٩ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٨٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص١٩٩.

٥ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٩، ص ٣٩٠، المسعودي ،مروج الذهب ، ج٤، ص ١٧٨-١٨٠.

٦ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج٦،ص ٢٠٢-٢٠٣؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج١١، ص٢٤.

أُفضت الخلافة إلى المعتمد على الله، أعادها إلى سامراء، وبقيت فيها إلى أن توفيت سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م [١].

وعندما تولى المكتفي بالله بعد المعتضد بالله قد أتخذ من الداية، قهرمانة له [٢]، وأخذ برأيها وكان يستشيرها في أمور الدولة [٣].فعندما أرسل لها الوزير القاسم بن عبد الله كاتبه العباس بن الحسن، الذي أحسن خدمتها فاهتمت لأمره، وعندما اشتدّ مرض القاسم، واعفي من الوزارة، أشارت عليه بتفويض الحسن بمنصب الوزارة [٤]، وبهذا تعود المرأة لتشارك في إدارة الدولة، إلا أن مشاركتها بقيت في إطار الاستشارة، وأختلف الوضع تماماً في عهد المقتدر

١ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص٥٣٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٤٧؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ج ٢، ص٣٤٠-٣٤١.

٢القهرمانة: هي مدبرة البيت أو أمين الدخل والخرج، واستخدمت في العصر العباسي لنقل رسائل الخليفة، انظر: السبتي، أبو الفضل عياض بن عمرو اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار بيروت: المكتبة العتيقة ودار التراث، ج ٢، ص ١٩٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦١٠؛ الخفاجي، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمرو، (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، شفاء الغليل فيما كلا م العرب من الدخيل، قدم له وصححه : محمد كشاش، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ط ١، ص ٢٣٦؛ الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٣٥٥؛ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٦٤.

٣الصابئ، الحسن بن هلال بن المحسن (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار فراج، د.م، دار إحياء الكتب العلمية، ١٩٨٥ ، ص٢٥٠.

٤ الصابيء،الوزراء،٢٥٥.

بـالله، فقد تقلد منصـب الخلافـة وهـو لا يـزال طفـلاً صـغيراً، لا يتجـاوز عمـره الثالثة عشرة قليل الخبرة في شؤون الحكم [١].

ومن النساء التي كان لها شأن كبير ونفوذ واسع جارية المعتضد بالله، شغب أم المقتدر، ونظراً لتعظيم المقتدر لها لم يكن يرد لها طلباً [٢]، فتحكمت فتحكمت فـي شؤون الدولـة، وأخـذت تُسـيِر الأمـور بمقتضـى تـدبيرها، وتـدبير حاشيتها من الكتاب والجواري والخدم[٣]، وتمثل شغب أم المقتدر نموذجاً مبكراً وقوياً لتجلّي المرأة كرمز للسلطة، والثروة اللتان وصلت إليهما الدولة والمجتمع، وبـدأت شـغب سـلطتها بتحـريم النطـق بلقـب شـغب الـذي أطلقـه عليهـا زوجهـا الخليفة المعتضد، وأصبح لقبها (السيدة أم المقتدر)، ولعلو شأنها أطلق عليها الناس اسم السيدة، وخوطبت: بـ: " أطـال الله بقاء السيدة، وأدام عزها وتأييدها وكلاءتهـا وحراسـتها، وأسـبغ نعمـه عليهـا"، وغيـر ذلـك مـن ألفـاظ المـديح والتبجيل[٤].

كما أصدرت قراراً آخراً بتحريم لقب القهرمانة ثمل، وجعلتها وصيفتها الخاصـة، ووسّـعت لهـا نفوذهـا؛ بحيـث كانـت تعـزل الـوزراء وأمـرت سـنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) ثمـل القهرمانـة للجلـوس وذلـك للنظـر فـي شـكايات النـاس

١المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٢٨، للمزيد عن دور المرأة في الحياة السياسية انظر: العزايزة ،وجدان حسن، المرأة في العصر العباسي (٤٤٧-٦٥٦هـ/١٠٥٥-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ ، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٢، ص ٤٥٨.

٢ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٨٧-١٨٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٢، ص٤٨٥.

٣المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٣٢٦؛ الصولي،اخبار المقتدر بالله، ص٥٦؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٤٠؛ ابن طباطبا، الفخري، ص٢٥٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٨٧؛ الدوري، دراسات، ص ١٩٧؛ الاطرقجي، ، المرأة في أدب العصر العباسي، ص ٧٩، ٩٥-٩٧.

٤ الصابئ، الوزراء، ص٣٠٨.

(المظالم) في كل جمعةٍ؛ بحضور الفقهاء والقضاة، والأعيان وكبار الموظفين والحجاب، وتبرز التواقيع، وعليها خطها في الرصافة في بغداد لتنفيذ أحكامها[١]، واتخذت لنفسها ديواناً خاصاً سُمي ديوان السيدة يقوم بإدارته كاتب يحمل درجة الوزير[٢]، وجعلت لها قهرمانة خاصة تشرف على الدخل والخرج من أملاكها، وتبعث رسائلها ورسائل المقتدر إلى الوزير أبو الحسن علي بن الفرات [٣].

وقد قيل انه في عام ٣٠٦هـ كثُر أمرُ حُرَم الخليفة ونهيهم لركاكته، وآل الأمرُ إلى أن أمرت السّيّدة أمُّ المقتدر ثَمَلَ القهْرمانة أن تجلس بتُربتها للمظالم، وتنظر في رقاع النّاس كلّ جمعة. فكانت تجلس وتُحْضِر القُضاة والأعيان، وتبرز التّواقيع وعليها خطّها.[٤]

وفي٣١٠هـ قبض المقتدر على أمّ موسى القَهْرَمَانة وأهلها، وأسبابها، لأنّها زوّجت بنت أخيها أبي بكر بمحمد بن إسحاق ابن المتوكّل على الله، وكان من سادة بني العبّاس يترشّح للخلافة، فتمكّن أعداؤها من السعي عليها.

١القرطبي، عريب بن سعد (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، صلة تاريخ الطبري، تحقيق: أحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ط ٢، ١٩٨٢م، ص ٦٧، ١١٤، ١٢٥؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٣٠٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٨٠-= =١٨١؛ القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤٨١م)، مآثر الإنافة في تاريخ الخلافة، تقديم: صلاح الدين منجد، بيروت: عالم الكتب، ط ٤، ١٩٦٤م، ج ١، ص ٢٧٦.

٢عريب، صلة تاريخ الطبري، ص ٦٧، ٧٣؛ التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ٩٩٤م) ،نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت: دار صادر، (ط ١)، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج ١، ص ٢١١، ٢١٦؛ حمدان عبدالمجيد الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر (٢٩٥هـ٩٠٧/٣٢٠-٩٣٢م)، دراسة في أحوال العراق الداخلية، النجف: مطبعة دار النعمان، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م،ص١٠٣.

٣مسكويه، تجارب الامم ، ج ٥، ص ٧٢، الكبيسي، عصر خلافة المقتدر ، ص ١٠٣

٤ الذهبي ،تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ١٤/٧.

وكانت قد أسرفت في نثار المال على صهرها. وبلغ المقتدر أنّها تعمل له على الخلافة، فكاشفتها السّيّدة أمّ المقتدر وقالت: قد دبرتِ على ولدي، وصاهرت ابن المتوكّل حتّى تُقعْديه في الخلافة، وجمعت له الأموال. فسلمتها وأخاها وأختها إلى ثمل القهرمانة. وكانت ثمل موصوفة بالشّرّ وقساوة القلب، فبسطت عليهم العذاب، واستخرجت منهم أموالًا وجواهر، فيقال إنّه حصل من جهتهم ما مقداره ألف ألف دينار وماتت ٣١٧هـ.[١]

وتشير تطورات الأحداث بأن الدور الذي لعبته السيدة شغب في إدارة الدولة لا يخرج جوهره عن ظاهرة الصراع على السلطة والمال، التي سادت في هذه الفترة بين ولاة العهد، وقادة الجيش والكتّاب، وزوجات الخلفاء وأمهات والجواري المحضيات والخدم؛ و أنه تم التخطيط له بعناية منذ البداية من خلال التعاون بينها وبين ابن الفرات في ترشيح ابنها للخلافة [٢]، وهي تعلم أنه صغير السن لا تجوز إمامته، وبدون خبرة في أمور الحكم، غارقاً بشهواته مع المغنيين والنساء والخمر وتبذير المال [٣]، وهي خصال فيما يبدو عززتها السيدة شغب في المقتدر؛ لتستولي على السلطة، وأموال الدولة لنفسها قدر الاستطاعة [٤].

لم تهتم السيدة شغب بتربية وتعليم ولدها المقتدر، ذلك بحجة أن أولاد الخلفاء لا يحتاجون أن يكونوا أدباء، أو علماء، معتبرة محاسن الراضي بالله

١ الذهبي ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،٢٦/٧.

٢ الصابئ ، الوزراء ، ص ١٣٠-١٣٣؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٥، ص ٦٤-٦٨، ٢٧-٢٩؛ خريسات، المرأة والمشاركة السياسية، ص ١٤٧.

٣المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٣٢٨؛ مسكويه ،تجارب الامم ، ج٥، ص ٣٢٢-٣٢٦؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٨٨؛ الكبيسي، عصر خلافة المقتدر ، ص ٤٨-٥٦.

٤ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٦٥؛ الكبيسي،عصر خلافة المقتدر، ص ٦٤.

بن المقتدر في اللغة والفقه مساوئ [١]، وهنا إشارةً إلى أن المقتدر لم يكمل تعليمه، وأمه غير مهتمة بذلك؛ فهي راضية بذلك فيه؛ أي كونه غير متعلماً، ويتضح من اعتراض الراضي على تدخل جدته السيدة شغب بتعليمه.

يظهر أن ما يُقرر من كتب لتعليم أبناء الخلفاء والأمراء العباسيين في تلك الفترة، إنما هي مناهج ضعيفة، لا تصلح لهم ولا تؤهلهم ليكونوا أئمة للمسلمين، أكفاء قادرين على تحمّل مسؤولية الأمة ورعاية مصالحها؛ إذاً خليفة صغير السن لم يصقله العلم، ولم تعركه التجارب، ليس له دارية في أمور الحكم، والتي تُسَير من السيدة شغب الحاكم الفعلي، التي سعت إلى تولي السلطة بدافع حبها للمال، وشغفها بجمعه وتبذيره، فأفسدت هي وحاشيتها دولة المقتدر[٢]، لا سيما بعد إحباط انقلاب ابن المعتز عام (٢٩٦هـ/٩٠٨م)[٣].

أحكمت السيدة شغب الهيمنة على الحكم وملكت القوة والنفوذ، فكان لها اليّد الطولى في تسيير أمور الدولة، يساعدها في ذلك كتَّابها وقهرمانتها وجواريها، حتى أصبح الوزراء يترددون إليها، ويسارعون في تلبية طلباتها، ولا يعصون لها أمراً، وكما خشيها رجال الدولة والناس، فعلى أثر إخفاق حركة ابن المعتز، وتولية أبي الحسن علي بن الفرات الوزارة نظراً لمواقفه السابقة، جعلته السيدة شغب الوصي على ولدها المقتدر بالله، "فكان يقف بين يدي

١ الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، ص ٢٦.

٢ القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ج ١١ ، ص ٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٨٧-١٨٨.

٣القرطبي، المصدر السابق، ص ٣١-٣٢؛ مجهول ،العيون والحدائق، ق ٤، ج ١، ص ١٣٦؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٥٥-٥٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٧٤-٧٥؛ الكبيسي، عصر خلافة المقتدر، ص ١٠٣-١٠٤.

المقتدر بالله، وهو صبي قاعد على السرير، فيخاطب الناس والجيش عنه "[١]، حتى تحكّم الوزير ابن الفرات بالسلطة كلها، كما لو كان الخليفة، بينما عكف المقتدر على ذاته غير مبالٍ لشؤون الحكم [٢] .

وأحياناً كانت السيدة شغب تتغلّب على أنصارها كما حصل سنة (٢٩٩ هـ/٩٠١١م)، ،عندما انقلبت على خادمتها فاطمة القهرمانة، فصادرت أموالها، وعثروا على جثتها في نهر دجله، كما ونال بعض الوزراء نقم شغب وقهرمانتها أم موسى، كما حدث للوزير ابن الجراح الذي لم يبد احتراماً كبيراً للقهرمانة، فتعرض للطرد والمصادرة، ثم مصادرة الوزير حامد بن العباس، وعلي بن عيسى، وكانت تتلاعب بالوزراء تعيّنهم ثم تعزلهم و تصادرهم[٣].

نتيجةً لما سبق، أصبحت أم الخليفة المقتدر سيدة البلاط العباسي بدون منازع؛ وبذلك أصبح الوزراء يترددون عليها ويسارعون في تلبية طلباتها، لا يعصون لها أمراً، حتى أن الوزير الورع علي بن عيسى كان لا يتأخر عن إظهار تودده لها، ومداراة أفكارها [٤].

---

١ الصابئ، الوزراء، ص١٣٣، وهي تشير بقولها هذا إلى اقتراح ابن الفرات على الوزير العباس بن الحسن تنصيب جعفر في الخلافة، ورفضه مبايعة ابن المعتز، مسكويه، تجارب الأمم ، ج ٥، ص ٤٣١.

٢مجهول ، العيون والحدائق ،ق٤،ج١، ص١٣٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٦٤-٧٢؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،ص ٣٨٤.

٣الصابئ، الوزراء، ص٣٥-٣٧؛ مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ٤٧، ١٥٦-١٥٧ ؛ مسكويه ،تجارب الأمم، ج ٥، ص ٧٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٦٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٩١-٤٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٢٦.

٤ففي وزارته الأولى (٣٠٠هـ ٣٠٤هـ / ٩١٣ – ٩١٦م) أرسل لها رسالة قال فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء السيدة وأدام عزها وتأييدها ووكلاءها وحراستها، وأسبغ بفهمه عليها، وزاد في إحسانه لها..." (٤) ، ولم تقتصر مشاركة السيدة شغب في أمور الدوله بصوره مباشره أو غير مباشره ،بل امتدت مشاركتها لابنها في لهوه ومجونه؛ إذ

سابعا: الإسراف في الإنفاق على الجواري والغلمان

أنفق الخلفاء كذلك على الجواري حيث شكلن عنصراً أساسياً في القصر[١] وأنفق المتوكل كثيراً في شرائهن [٢] ، وبلغت النفقة عليهن في زمنه كما ذكر عشرة ملايين درهم [٣] وقدرت جواريه بأربعمائة جارية [٤] ، وأنفق المعتمد في شراء الجواري الكثير من الأموال[٥] ووصلهن المعتضد كذلك بالأموال والهدايا [٦] ، وتبارى الخلفاء وكبار رجال الدولة بالاستكثار من الجواري وخاصة زمن المقتدر [٧] الذي وصف بكثرة الإسراف عليهن [٨] فيذكر التنوخي أنه في إحدى المناسبات كانت هناك مجموعة من الجواري وإحداهن تجيد الغناء فأمر بشرائهن جميعاً[٩]، وسكر في مناسبة ما وكانت قد حملت إليه أموال في الوقت نفسه فوزعها على النساء والجواري [١٠] وكانت

كانت تحظر مجالس لهوه كما اشار بذلك التنوخي(ت٣٨٤-٩٩٤م) ،ا، الفرج بعد الشدة، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٧٨، ج٢، ص٢٨٦ .ص٢٨٦.

١ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٢٢٥.

٢ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢٩-٣٠؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ٢١٧.

٣الذخائر والتحف، ص٢١٩.

٤ المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٢٢؛ ابن الساعي ،نساء الخلفاء، ص ٩٢؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن ،ج ٢، ص ٦٥٤.

٥الأصفهاني، الأغاني ،ج١٦،ص ١٣؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ١٠٢.

٦ الشابشتي، الديارات ، ص٧٥؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ٦١، ٦٤، ٦٥،

٧ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١،ص١١٦؛السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص ٣٨٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٩٩.

٨ السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص ٣٨٤.

٩ الفرج بعد الشدة،ج١،ص ٣١٠؛ الكبيسي، عصر المقتدر، ص ٦٥.

١٠التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١،ص٢٨٩.

أسعارهن آنذاك تختلف من جارية لأخرى إلا أنها تراوحت مابين عشرة الآف دينار [١] وعشرين ألف دينار [٢].

ويروى ان الخليفة المعتضد اشترى الجارية شريفة بثلاثين ألف درهم، وكانت مغنية حسنة الغناء،[٣]واشترى الخليفة المعتمد على الله جارية تُدعى بنت، بثلاثين ألف درهم، وكانت مغنية حسن الغناء[٤].

وبيعت الجارية عنان بنت عبد الله جارية الناطفي[٥]بمائتي ألف درهم، وكانت أول من اشتهر بقول الشعر في الدولة العباسية، وأفضل من عُرفت من طبقتها[٦].وكان معها خاتما فصه ياقوت أحمر[٧] وكان الرشيد يهوى عنان جارية الناطفي[٨] وكانت جميلة الصورة، حسنة السيرة، ما رآها أحد إلا وأحبها وكانت تحسن الغناء، والألحان بحسن صوت يذهل الألباب.[٩]

وكانت الإماء والجواري في الدور والقصور أكثر من الخصيان وأرقاء الرجال، وقد اتخذ كبار رجال الدولة الجواري الكثيرة في قصورهم، أمامهم في ذلك الخلفاء،[١٠] ويروي أن زيادة الله الأغلب أهدى الخليفة المكتفي

---

١ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦،ص ١٠٤؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ٨٥.

٢ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري،ص١٦؛ سعد، العامة ،ص ٢٨٦.

٣ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ١٠٦.

٤ الأصفهاني، الإماء والشواعر، ص ٥٠؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ١٠١.

٥ النطاف والنطافي، بائع الحلوى "الضبيط"، وهي من مولدات اليمامة، بها نشأت وأدبت. انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج١٠، ص٩٦؛ الجهشياري، الوزراء، ص ١٥٩.

٦ الأصفهاني، الأغاني، ص ١٠، ٩٦.

٧ ابن عساكر ،تاريخ دمشق،٩٩/٦.

٨ ابن عساكر ،تاريخ دمشق٧٣ ،/٣١٤.

٩ العمري ،ياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري (المتوفى: بعد ١٢٣٢هـ)، الروضة الفيحاء في أعلام النساء، أعلام الكتاب مدرجة للبحث ضمن خدمة البحث في التراجم،١٠٧/١.

١٠شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص. ٨٢-٨٣ .

في الله حين ولي الخلافة مائة وخمسين جارية[١]، ودفع إسحاق بن أيوب الغالبي لعريب مولاتها وتُدعى بدعة[٢] مائة ألف دينار، على يدي أبي الحسن علي بن يحيى، ولسفارته في ذلك عشرين ألف دينار[٣].

ثامنا: الإسراف في الطعام والشراب واللباس والطيب

اهتم الخلفاء العباسيون كثيراً بنفقات القصر من: الطعام والشراب واللباس وغيره، وقد وردت العديد من الروايات التي تبين صورة وإن كانت تقريبية عن مقدار ما ينفقه الخلفاء على ذلك، فكان المتوكل شديد الإسراف على ذلك [٤] حيث أنفق على المطابخ مئتي ألف دينار وعلى الثلج مليوني درهم وعلى الفرش مائة ألف دينار، وعلى الكسوة ثلاثمائة ألف دينار، وعلى الطيب مئة ألف دينار، وعلى خزائن الشرب مليون درهم [٥] ومن شدة اهتمامه اهتمامه باللباس أنشأ خزانة خاصة في القصر للكسوة واللباس وعليها عدد من الموظفين يتقاضون الرواتب الثابتة من الدولة ويعملون بالنوبة [٦] وبلغت نفقات العصر في عهدي المنتصر والمستعين ألف درهم يومياً [٧]، حاول المهتدي بالله الاقتصاد في ذلك، فاتخذ عدداً من الإجراءات التقشفية حيث قلل

---

١ المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٩٠.

٢كانت مغنية. ومولاة الخليفة المأمون، أعتقت بعد ذلك وماتت سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م وصلى وصلى عليها أبو بكر بن المهتدي. وخلفت مالاً كثيراً وضياعاً ما ملكها رجل قط، انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٥٢-١٥٣.

٣ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٥٢-١٥٣؛ للمزيد انظر: ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ٦٣-٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٣١.

٤ اليعقوبي، مشاكلة الناس وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق: محمد كمال الدين، القاهرة: عالم الكتب، ط ١، د.ت.١/٨٧.

٥ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢١٩ – ٢٢٠؛ الكساسبة، المؤسسات الإدارية، ص ٥٩.

٦ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٥، ص ٤٨؛ الصابئ، الوزراء، ص ١٩٦؛.

٧التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ١٩٣.

من نفقات المائدة من عشر آلاف درهم إلى مائة درهم [١] وبلغت نفقات الطعام زمن العتضد عشرة آلاف درهم وأجور الطباخين ثلاثين ديناراً يومياً [٢] ونفقات المطابخ الخاصة والعامة ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلث الدينار [٣] وثمن وظائف الشراب مئة دينار يومياً وبالغ المقتدر بالإسراف على القصور، وبخاصة قصر الشجرة الذي زينه بأنواع الزينة، وكانت فيه شجرة من الذهب والفضة [٤] ووجد في قصره العديد من الخدم [٥]، واتصف بكثرة الإنفاق والإسراف على الطعام [٦] وقّدرها ابن الجوزي بألف وستمائة دينار يومياً [٧] حيث أنفق المقتدر على الحلوى والفاكهة ثلاثين ديناراً يومياً، إلى أن خففها القاهر إلى دينار واحد فقط كما خفف كثيراً من أنواعها [٨].

وقد تفاقمت موجة الشراب وحدتّها في هذا العصر، واكتظّت الكرخ في بغداد، ودور النخاسة والبساتين، كما كانت تكتظ بدنانها وكؤوسها الديارات،

---

١ المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٩٠؛ التنوخي، نشوار المحاضرة،ج ٣، ص ١٩٣.

٢الصابئ، الوزراء، ص ٢٣؛ جرجي زيدان، التمدن الإسلامي، ج ١، ص ٣١٩.

٣الصابئ، الوزراء، ص ٢٠؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣٠٨.

٤ مجهول، العيون والحدائق، ج ٤/ ق ١، ص ١٨٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ص ١٧٤-١٧٥ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١١٦-١١٧؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٣١٦؛ الكبيسي، عصر المقتدر، ص ٥٤.

٥ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٥، ص ٤٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ص ١١٦؛ ؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج ١، ص ١٧٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٢٦٥.

٦ الصولي، أخبار المقتدر، ص ٤٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٢٢٣؛ الدوري، تاريخ العراق الإقتصادي، ص ٢٥٧.

٧ المنتظم، ج ١٣، ص ٧٢.

٨ القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ١٥٥؛ متز، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٢٧٦.

وكان سُقائها من النصارى والمجوس واليهود، وتفيض المصادربوصفها[١]. ومن الأمثلة على ذلك أن الخليفة الواثق (٢٢٨-٢٣٣هـ/ ٨٤٢-٨٤٧م) كان مولعاً بالخمر[٢] ، أقدم على إنشاء خمارتين، إحداهما في دار الحُرم، والأخرى والأخرى على نهر دجلة ببغداد، وقد عُيّن عليها نصراني وأبنيه، وأبنتيه لكي يقوموا بالخدمة، وضّم إليها مجموعة من الغلمان، والخدم والجواري الروميان، كما أمر بتزيين المكانين، وإعداد حفلات الشراب والغناء فيهما[٣].

ولما عُرضت على الخليفة الراضي صنوف الألوان من الطعام والثمار، والمآكل والحلوى والفاكهة ،التي كانت توضع على موائد الخلفاء كل يوم، استكثرها، واقتصر من الطعام على اثني عشر لوناً، [٤]، أما الخليفة المكتفي بالله ، فكان على مائدته عشرة ألوان في كل يوم، وجدي في كل جمعة [٥]،أما بالنسبة إلى كبار رجال الدولة من الولاة وغيرهم فروى احدهم"حضرت مائدة حامد بن العباس الوزير، وعليها عشرون نفساً، وكنت أسمع أنه ينفق عليها كل يوم مائتي دينار، فاستقللت ما رأيت، ثم خرجت، فرأيت في الدار نيفاً وثلاثين مائدة منصوبة، على كل مائدة ثلاثون نفساً، وكل مائدة كالمادة التي بين يديه ، وكان لا يستدعي أحداً إلى طعامه ،بل يقدّم الطعام إلى كل قوم في أماكنهم"[٦].

---

١ الأصفهاني، الأغاني، ج ٧، ١٠، ١٥، ٢٢، الشابشتي، الديارات؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص ٢٢٤-٤٢٥.

٢ المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٦٦.

٣ عبد النور جبور، الجواري، مصر، القاهرة، دار المعارف، ج ٢، ص ٥٠-٥١. فلسطين فلسطين مجالس اللهو، ص ٧٨.

٤ أدم متر، الحضارة الإسلامية، ج١، ص ٢٧٦؛ الزهراني، نفقات الدولة العباسية، ص ١٦٠.

٥المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٨٦.

٦ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٢٢٨-٢٢٩؛ وانظر ابن الجوزي، ج ١٢، ص ٤٠٢.

وبالنسبة للباس والاسراف فيه فلما جاء الخليفة المتوكل أظهر لباس المبطن، وفضّله على بقية الثياب، ثم لبسه كل من في داره، ثم معظم الناس وبالغوا في أثمانه، وعمله، وصناعته، وعُرفت هذه الثياب باسم المتوكلية، وكانت غاية في الحسن والجمال، ومصبوغة صباغة جيدة وجودة صنعها[١]، وفي عهده ،ضُربت العملة، حيث ظهرت صورته عليها ،وهو يرتدي ملابس فارسية حقيقية[٢] ، وكانت القلانس على عهده وما قبله طويلة كأقباع القضاة [٣]، لكن الخليفة المستعين بالله أحدث لبس الأكمام الواسعة، التي لم تكن معهودة من قبل ذلك[٤].

ومع تطور الملابس في العصر العباسي، عمّا كان عليه في العصر الأموي، اتخذت السيدات، وزوجات الخلفاء والأمراء، وعلية القوم، البرنس[٥] مرصعاً بالجواهر محلّى بسلسلة من الذهب ،مطعّمة بالأحجار الكريمة، ويرجع نشأة وابتكار هذا الغطاء إلى عليّة بنت المهدي، وأخت الرشيد[٦].

وبسبب ترف الطبقة الأولى بالمجتمع، كانت نساء هذه الطبقة يعلقن الحجب بزنار البرنس للزينة، أما نساء الطبقة الثانية الوسطى ، فكن يزين رؤوسهن بحليّة ذهب مسطحة عليها عصابة منفذة من اللؤلؤ والزمرد، ويلبسن

---

١ المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٨٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٦٧

٢ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤٢٨.

٣ الطبري، تاريخ الرسل والمملوك ،ج ٨، ص ٤٢ ؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٣٥؛ ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة، ج ٢، ص٢٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٢٠٤.

٤ المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٨٠.

٥البرنس: كل ثوب رأسه منه، ملتزق به، وأحياناً يلبس بعد الاستحمام وهو رداء ذو كمين. كمين. وقد بدأ باستخدامها منذ صدر الإسلام، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٠؛ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١؛ المعجم الوجيز، ص ٤٧.

٦ الأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص ٢٠٠؛حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ص ٤٤٥.

الخلاخل في أرجلهن، والأساور في معاصمهم وأزنادهن، كما أخذن التجّمل من الفارسيات ، وكان طابع "الحسن الصناعي" مما يتحلّى به الإعرابيات[١]، فقد كان كان لعليّة بنت المهدي: "عصابة مكللة بالجوهر، لتستر جبينها، فأحدثت شيئاً مما رأيت فيما ابتدعته النساء "[٢].

كما ونالت الزينة في المجتمع العباسي اهتماماً كبيراً، وخاصةً الفئات الاجتماعية الغنيةٍ، وعلى رأسهم الخلفاء العباسيون، وكان الخليفة المتوكل يستخدم عطر المسك، [٣]وكان المتوكل يلبس الثياب الموردة، ويفرش الورد في مجلسه، ويطيب جميع الآته بالورد [٤]، فيما كان الراضي" كثير الاستعمال للطيب، حسن الهيئة، سخياً، جواداً، ... ولم يكن ينصرف عنه أحد من ندمائه في كل يوم إلا بصلة ، أو خلعة أو طيب"[٥].

وقد أهدى الخليفة المعتضد لأبي محمد عبد الله بن حمدون، وقد تناول العشاء معه بثلاثة آلاف دينار، وثياباً وطيباً ومركباً"[٦]، وقدم عمرو بن الليث الصفار في سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م) إلى الخليفة المعتضد هدية فيها أشياء كثيرة

١المقدسي، شمس الدين أبو عبدا لله بن محمد البشاري(ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تعليق غازي ظليمات، دمشق ، وزارة الثقافة، والإرشاد التربوي ، ١٩٨٠م، ص ٩٦؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٤٤٥.

٢الأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص ٢٠٠.

٣ الأبشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، المستطرف في كل فن مستظرف، حققه: عبد الله أنيس الطباع، بيروت: دار القلم، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٧٦.

٤الابشيهي، المستطرف، ص ٢٧٦-٣٣٩.

٥المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٣٣٦؛ الصولي ، أخبار الراضي والمتقي ص ١٤٩؛ وانظر : ابن كثير، البداية والنهاية ج ١١، ص ٢٠٩.

٦ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٢، ص ٣٠٩-٣١١.

من الأموال أربعة ألف ألف درهم، وعشرين من الدواب، وسروج ولجم محلاة، ومائة وخمسين دابة بجلال مشهورة، وكسوة حسنة وطيباً، وبزاه وطرف[١].

وكان في عهد الخليفة المقتدر "خزانة الطيب" للخلفاء العباسيين، واشتهر بها من الطيب يُدعى الغالية[٢]، وقد كان الطيب يجمد ويعتق في عهد الخليفة المكتفي بالله[٣] ، وكان الخليفة الواثق تطيب ب الغالية [٤]، وكذلك الخليفة المقتدر[٥].

وقام الخليفة المقتدر بتوزيع جميع الغوالي على الجواري ،حتى أنه احتاج إلى عجن غالية بمال عظيم[٦]. وفي شهر ربيع الأول سنة (٢٩٨هـ/ ٩١٠م) وصلت هدايا من أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني صاحب خراسان ومن "ضمنها خمسون رطلاً من المسك للخليفة المقتدر "[٧].

أما بالنسبة إلى الفرش والأثاث، والجواهر والمتاع، فقد شغف الخلفاء العباسيون باعتناء الفرش الأثاث الفاخر، وبلغ بهم إلى حدّ الإسراف والتبذير، ويمكن أن نطلق عليه فساد اجتماعي كبير؛ فقد كان في بيت الخليفة المتوكل

ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٤٠١، والطرف :الثياب من الخز ، انظر الفيومي المصباح المنير، ص ١٩٣.

٢دعيت بالغالية لأن سعرها غالي، والذي أطلق عليها هذا الاسم هو معاوية بن أبي سفيان. انظر: الأصبهاني، محاضرات الأدباء، مجلد ٤، ج ٣، ص ٣٧٤-٣٧٥، الخفاجي: شفاء الغليل، ص ٢٢٤؛ الطروانة، الحياة الاقتصادية، ص ١٧٦.

٣ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٤٠١.

٤العتيدة: صندوق تضع فيه المرأة ما يعز عليها من طيب وبخور ومشط وغيره وجمعة عتائد، انظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط"، ج ٢، ص ٥٨٢.

٥ابن الجوزي، المنتظم ج ١٣، ص ٦٧.

٦ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٦٨.

٧ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٠٦؛ وانظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٦٨-٤٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١١٩.

على الله أربعة آلاف فرش،[١] وفرش قصر الجعفري[٢] بفرش ثمينة وغالية، حمَّلت على مائتي وخمسين بعيراً، بلغت قيمتها ألف ألف درهم، كما وهب الخليفة المستعين إلى أحمد بن الخصيب، كما وهب للدار بختيشوع ألف قطعة فرش من فرش أم الخليفة،[٣] .

١ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ١٨٠.

٢ القصور التي بناءها الخليفة المتوكل، ومن قصوره الأخرى بركوارا، والغريب، والبركة، والجوسق، والمختار، والغريب، والعروس، والبديع، والصبيح، والمليح، والسندان، والقصر، والجامع، والقلاية، والبرج، وقصر المتوكلية، والبهو، واللؤلؤة، أنفق عليها مائتين ألف ألف وأربعة وسبعين ألف ألف درهم. انظر: الشابشتي، الديارات، ١٥٠، ١٥٩.

٣ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٩.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يأتي :

– ظهر الفساد خلال فترة الدراسة بدواعي ضعف الخلفاء وتأسد الاسر المتنفذة عليهم مما جعل العديد منهم منشغلا بتلك المظاهر.

– شكل الفساد جميع اركان الدولة العباسية من الخلفاء، والأمراء، والوزراء وعليّة القوم، حتى القضاة، حتى ضُرب المثل بالقاضي المفلس في صدر الدولة الإسلامية، حيث ملك القضاة العقارات ، وتجمعت لديهم الأموال. حيث إن الفساد كان في معظمه إنفاق الخلفاء على ملذاتهم الشخصية في الحفلات، والمجالس اللهوية، التي ضمّت المجان، والمضحكين ، والملهين حيث استأثر هؤلاء بالأموال الطائلة، من غرق الخفاء، والأمراء، وكبار رجال الدولة عليهم.

– حجم الأموال الكبيرة التي كانت تُصرف على الشعراء ، وأصحاب المواهب والمغنيين، الذين أصبحوا يختارون ما يناسب الحياة الجديدة من غزل فاحش، ومدح زائف ، كما ان التأثير الكبير للجواري في نشر المجون، والخلاعة في المجالس ، والأديرة التي كانت منتشرة في بغداد ، وما جوارها، حيث يرتادها الأمراء والكثير من الناس من أجل اللهو والمتعة.

– تحّكم القهرمانات والخدم والحشم في كثير من أمور الدولة ؛ مثل الإسراف الزائد، والحصول على الأموال والتحف الثمينة، كما كانت بيوتهن سجناً للمخالفين للدولة. ووصلت بعض القهرمانات إلى مرتبة القضاء في حل الخصومات ، والجلوس للمظالم ، وتردد الناس إليهن للحصول على رغباتهم.

–الدور الكبير لنساء القصر، والجواري في السلطة، وإدارة شؤون الدولة سواءً كزوجات للخلفاء اوأمهات للخلفاء، خاصةً النساء الجواري اللواتي لا يتورعن عن التآمر مع أزواجهن أو كبار رجال الدولة لإيصال أبنائهن إلى الخلافة، وأبناء كل المنافسين لأولادهن، بهدف الهيمنة على الحكم ومن ثم الهيمنة على أموال الدولة واستغلالها، ونهبها لمصلحة هؤلاء النساء.

وأيضا ان حجم الفساد الاجتماعي الذي ظهر من خلال الأشربة والأطعمة، والملابس والزينة، والجواري والغلمان الذين أسرفوا في الاستهلاك، وخاصةً في دار الخلافة والطبقة العليا في الوقت الذي كانت طبقة العامة تعاني الفقر والبؤس في الطعام والشراب، واللباس والزينة.

– إن فساد عدد كبير من الخلفاء قد افسد اركان الدولة وشل جهازها الإداري وكان بداية النهاية لزوال الدولة العباسية وانقسامها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

القران الكريم

الأبشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، المستطرف في كل فن مستظرف، حققه، عبد الله أنيس الطباع، بيروت، دار القلم، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الأزدي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م)، أخبار الدولة المنقطعة ، تحقيق: عصام هزايمة وآخرون ، اربد ، مؤسسة حماده ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٩م.

الاصبهاني، ابو القاسم، حسين بن محمد بن الراغب(ت ٥٠٢هـ /١١٠٨م)، الأغاني، تحقيق: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤م.

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن الشيباني،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ، بيروت: دار الفكر ،١٩٧٨م.

ابن بسام، المحتسب أحمد (ت ١٨هـ/١٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: أحمد حسن إسماعيل وأحمد زيدي، نشر محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٢٢٤هـ/٢٠٠٣م.

البلوي ، أبو محمد عبدالله بن محمد المديني(ت٢٧٠هـ/٨٤٤م)، سيرة ابن طولون ،تحقيق: محمد كرد علي ، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية .

البيروني ، محمد بن أحمد الخوارزمي(ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، بيروت ، دار صادر، ١٩٢٣م.

ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له : محمد حسين شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١، ١٩٩٢.

التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ ٩٩٤م) ،نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت: دار صادر، (ط١) ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

الجاحظ أبو عثمان، عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، رسائل الجاحظ، "كتاب القيان"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجليل، ج١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م؛

الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) ،الوزراء والكتاب ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر، مكتبة مصطفى البابي، ١٩٨٠م، ط٢.

ابن الجوزي ، عبد الرحمن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١، ١٩٩٢م.

ابن حزم، أبو محمد علي الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٥٦م) ، رسالة في أمهات الخلفاء ، (ضمن رسائل ابن حزم) تحقيق : إحسان عباس ،بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٨٧م.

الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان ،بيروت: دار صادر ، ط٢، ١٩٩٥.

-- معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ، ١٩٩٣.

الحميري، محمد عبد المنعم ، (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) :الروض المعطارفي خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت: ط٢، ١٩٨٤م، .

ابن خرداذبّة، أبو القاسم عبد الله بن عبدالله (ت ٢٨٠هـ/٩١٢م)، اللهو والملاهي، عناية الأب أغناطيوس عبده، بيروت، ١٩٦٠.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق: مصطفى عطا ، بيروت: دار صادر، الكتب العلمية ،ط١، ١٩٩٧،م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢، ٢٠٠٣م.

-- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م.

ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم الاربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق:إحسان عباس ،بيروت :دار صادر ١٩٨٦م.

الخليل بن احمد، بن الفراهيدي (١٧٠هـ/٧٩١م) ، كتاب العين ،تحقيق: مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، بيروت ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (باب الصاد واللام والحاء) ١٤٠٨Kهـ/١٩٨٨م ، مادة فسد العين.

ابن دحية ، عمر بن الحسن (ت-٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ،تحقيق :عباس العزاوي ،بغداد : مطبعة المعارف ،١٩٤٦م.

الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م) سير أعلام النبلاء تحقيق:شعيب الأرنؤوط ،بيروت:مؤسسة الرسالة ،ط٢ ، ٢٠٠٨ م .

-- العبر في خبر من غبر ،تحقيق :ابو هاجر زغلول،ط١،بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م

-- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، بيروت:دار الكتاب العربي،ط١ ، ١٩٩٣

ابن الزبير ، ،احمد بن القاضي الرشيد بن الزبير(ت٥٦٣هـ/١١٦٧م) ،الذخائر والتحف ،تحقيق: محمد حميد الله ،تقديم ومراجعة صلاح الدين المنجد ،الكويت: دائرة المطبوعات ، ١٩٥٩م.

ابن الساعي، تاج الدين علي بن أنجب البغدادي (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م) ،جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء ،تحقيق: مصطفى جواد ،القاهرة : دار المعارف،ط٢، ١٩٩٣م.

السيوطي ،جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق:محمد محي الدين ، مصر، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٥٢م.

الشابشتي، أبي الحسن علي بن محمد(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)الديارات، تحقيق كوركيس عواد، بيروت:دار الرائد ط١٤٠٦،٢هـ/١٩٨٦

الشهرستاني، محمد عبدالكريم أبو الفتح، (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م. ط٢.

الصابىء ،الحسن بن هلال بن المحسن(ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي،بيروت: ط٢، ١٩٨٦م.

-- الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار فراج، د.م، دار إحياء الكتب العلمية، ١٩٨٥.

الصولي ، محمد بن يحيى (ت٣٥٥هـ/٩٤٦م) أخبار الراضي والمتقي أو تاريخ الدولة العباسية من ٣٢٢ -٣٣٣هـ (من كتاب الأوراق) ،عني بنشره : ج .هيورث، بيروت : دار المسيرة ،١٩٧٩م.

-- أخبار المقتدر بالله العباسي، تحقيق: خلف نعمان، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٩.

الصفدي ،صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٤٦هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات ،اعتناء داوود القاضي، د.ط، دار النشر فارنز شتاينز، فيسبادن، بيروت: دار إحياء التراث ،ط١، ٢٠١٠،.

ابن طباطبا ، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ-/١٣٠٩م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،تحقيق: عبد القادر مايو ،حلب :دار القلم العربي ،ط١ ،١٩٩٧ م.

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)- تاريخ الرسل والملوك،،تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم ،بيروت :دار سويدان ، ١٩٦٠.

ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي(ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) ، العقد الفريد ، تصحيح احمد أمين وآخرون ، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م.

ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكّار: بيروت، دار الفكر.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م):تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٩٥م.

ابن العماد ،أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت: د.ت .

ابن العمراني ، محمد بن علي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م) الإنباء في تاريخ الخلفاء ،تحقيق : قاسم السامرائي ،القاهرة : المعهد البولندي ،١٩٧٣

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)،المختصر في تاريخ البشر، تحقيق: محمد زينهم ويحيى حسين، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٨، ط ١.

الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب ،(ت٨١٧هـ/١٤١١م)، القاموس المحيط ،،بيروت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،إشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨ ،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري، عيون الأخبار، شرحه وعلق عليه مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٥.

القرطبي ،عريب بن سعد(ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) ،صلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة: ط٢ ١٩٨٢م.

القرماني ، أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م) أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ ،تحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعد، دار عالم الكتب، بيروت : ط١ ١٩٩٢م، .

القضاعي ، محمد بن سلامة (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق ، تحقيق: جميل المصري، مكة المكرمة : جامعة أم القرى ،١٩٩٥.٤٩٢ .

ابن قيم الجوزية ،الدين أبو عبد الله محمد بن بكر الزرعي الدمشقي (ت٧٦١هـ/ ١٣٥٠م)، أخبار النساء، تحقيق نزار رضا، بيروت، لبنان: مكتبة الحياة،.ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٧١)،.

ابن كثير، إسماعيل بن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية ،تحقيق: احمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث ،القاهرة: ١٩٩٤.

مجهول العيون والحدائق في أخبار الحقائق ،تحقيق: عمر السعيدي ، دمشق : المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ج٤/ق١. ١٩٧٢م.

المسعودي ،علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،بيروت: المكتبة العصرية ،١٩٨٨م.

-- التنبيه والإشراف ، بيروت : دار مكتبة الهلال ، ١٩٨١.

مسكويه،أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق:سيد كسروي حسن،بيروت:دار الكتب العلمية ،ط١ ،٢٠٠٣.

المقريزي،تقي الدين احمد بن علي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ،ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م.

النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣١م،

ابن الوردي، عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م):تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية ، بيروت: ط١، ١٩٩٩.

اليافعي، أبو محمد عبدالله بن اسعد اليمني(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)،:مرآة الجنان وعبرة اليقظان، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م، ط١.

اليعقوبي ،احمد بن أبي يعقوب(ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي ،بيروت:دار صادر،١٩٦٠م.

-- مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر ، تحقيق: محمد كمال الدين، القاهرة: عالم الكتب ،١٩٩٠م،

المراجع العربية الحديثة :

البيومي ، إسماعيل الشربيني:مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين الممالك، القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٧م .

جب ،هاملتون:دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة : إحسان عباس وآخرون ،بيروت: دار العلم للملايين ،ط٢، ١٩٧٤.

الجنابي ، خالد قاسم :تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م، ط١.

حتاملة،عبدالكريم عبده:المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٤م،ط١.

حسام السامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، دمشق: مكتبة دار الفتح، ط١، ١٩٧١.

حسن إبراهيم حسن:تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، بيروت، دار الجيل ، القاهرة، مكتبة النهضة ،١٩٩٦م،ط١٤.

حسن، علي إبراهيم :التاريخ الإسلامي،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٧٢.

خريسات ،محمد عبد القادر ، المرأة والمشاركة السياسية في ظل الدولة الإسلامية ،الجامعة الأردنية، الأردن ،١٩٩٠م.

الدوري ، عبد العزيز :تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بيروت ، دار المشرق ، ١٩٧٤م، ط٢.

الدوري، تقي الدين عارف:عصر إمرة الأمراء في العراق ، بغداد، مطبعة أسد ، ١٩٧٥م، ط١.

الدوري، تقي الدين، عصر إمرة الأمراء في العراق (٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٦م)، دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية، بغداد، مطبعة أسعد ، ط ١، ١٩٧٥.

الدوري،عبدالعزيز :تاريخ العراق الاقتصادي، العراق: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد العشرين، . ١٥.

الزركلي، خير الدين:الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م، ط٦.

الزهراني، ضيف الله يحيى: النفقات في الدولة العباسية، ضيف الله يحيى الزهراني، النفقات وإداراتها في الدولة العباسية من سنة ١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٤٩-٩٤٥م، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،.

الطراونة، جمال عبد السلام :الحياة الاقتصادية في شعر العصر العباسي ١٣٢هـ/٢٣٢هـ، نشر بدعم وزارة الثقافة: الأردن: عمان: إصدارات بمناسبة مدينة الكرك، عاصمة للثقافة الأردنية، ٢٠٠٩،.

العبيدي، صلاح حسين:الملابس العربية في العصر العباسي الثاني، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.

علبي، أحمد، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد ٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٩-٨٨٣م، بيروت: دار الفاراربي، ١٩٩١.

علي، محمد كرد:الإسلام والحضارة العربية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٦٨م، ط٣.

-- الإدارة الإسلامية في عز العرب، القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت.

علي، وفاء محمد:الزواج السياسي في عصر الدولة العباسية، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٨م، ط١.

فوزي، فاروق عمر ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٦م)، دراسة تاريخية لبوادر التسلط العسكري في الخلافة العباسية، ، بغداد، ط٢، مكتبة المثنى، ١٩٧٧م،.

الكبيسي، حمدان، عصر الخليفة المقتدر بالله، النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٧٤.

كتابي ،غيداء خزنة:الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ٢٠٠١م.

الكساسبة ، حسين فلاح ، المؤسسات الإدارية في مركز الخلاقة، عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٦.

ليلى الطبوبي:القيان والأدب في العصر العباسي الأول، بيروت: لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠.

متز ،ادم :الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد أبو ريده ، القاهرة : مكتبة الخانجي ،١٩٦٧م.

مصطفى القط ،مجالس الأدب في قصور الخلفاء العباسية ،عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، د.ط ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.

منيمنة، حسن :تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، بغداد ، الدر الجامعية ١٩٨٧م.

اليوزبكي ، توفيق السلطان:مؤسسة الوزارة في الدولة العباسية ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ،ط١. ١٩٨٨.

الأبحاث والمقالات العربية:

كاتبي ،غيداء خزنة: الجهبذة في العراق وتطورها حتى القرن الرابع الهجري، دراسة تاريخية ،الجامعة الأردنية ، ج٢٦، ع١،١٩٩٩ .

مليحة رحمة: دور النساء السياسي في العصر العباسي الثاني ،مجلة كلية الآداب ،جامعة بغداد، عدد ١٤.

نايف محمد شبيب المتيوتي، إجراءات الدولة الإسلامية في معالجة الأزمات المالية في العصر العباسي ، كلية الآداب / جامعة الموصل –العراق، بحث مقدم لمؤتمر: الأزمة الإقتصادية المعاصرة أسبابها وتداعياتها، وعلاجها، جامعة جرش –الاردن ،١٤٣٢هـ-٢٠١٠.